الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة وهران 02 محمد بن أحمد
كلية العلوم الاجتماعية
قسم الفلسفة
تخصص فلسفة عامة

الموضوع:

الذاكرة والتاريخ
عند بول ريكور

من إعداد:

- طريبة شيماء

تحت اشراف:

- الأستاذ صاري رشيدة

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
بوشيبة محمد	أستاذ	جامعة وهران 02	رئيساً
صاري رشيدة	أستاذة محاضرة -أ-	جامعة وهران 02	مشرفة مقررة
شارف فاطمة	أستاذة مساعدة	جامعة وهران 02	مناقشة

السنة الجامعية: 2024/2023

الشكر

نشكر الله ونحمده حمدا كثيرا مباركا على هذه النعمة الطيبة والنافعة نعمة العلم والبصيرة

أما بعد يشرفنا أن نتقدم بالشكر الجزيل والعرفان إلى الأستاذة المشرفة صاري رشيدة على تفضلها بالإشراف على هذه المذكرة وكل المجهودات التي بذلتها.

كما لا ننسى في هذا المقام تقديم الشكر إلى كل من ساعدني في إتمام هذا العمل وإلى كل من دعمني ولو بكلمة.

الإهداء

إلى غاليتي التي كل كلام الدنيا لا ينصفها ، إلى قدوتي في هذه الدنيا ، إلى نجمتي و ملكتي التي كانت الأم و الأب .

إلى أمي أهدي هذا العمل .

إلى الذي غاب فقدت الفتاة فجأة سندها في الحياة و وقفت على ساق واحدة ثم نضجت ، لروحك أبي أهدي هذا العمل " رحمة الله عليك " .

إلى الذي كان لي سندا منذ طفولتي و أبا لي لروحك خالي أهدي هذا العمل " رحمة الله عليك " .

إلى عزيزتي و أماني إلى أختي " إيمان " أهدي هذا العمل .

إلى عائلتي الكريمة " علي عزوز " و خاصة جدي و جدتي خالاتي و خالي " عبد القادر " أهدي هذا العمل .

و إلى كل الأحبة و الأصدقاء و بالأخص صديقتي " بلاحة عواطف " .

مقدمة

مقدمة

يعد علم التاريخ من أبرز العلوم التي شهدت تطورا ملحوظا و اهتماما بالغا منذ بداية القرن العشرين ميلادي، لاسيما بعد انفصال علوم الإنسان و المجتمع عن الفلسفة و ظهورها كمباحث علمية مستقلة، و يبدو أن هذا الاهتمام البالغ بميدان البحث التاريخي ينبع في الأصل من أهميته التي لا تقل عن أهمية البحوث العلمية الأخرى في توجيه الحياة الاجتماعية و السياسية و الاقتصادية للإنسان، بما أنه علم يختص بإعادة النظر إلى الأحداث و الوقائع و التجارب التي شكلت ماضي الإنسان بغرض استعادتها و الاستفادة منها في بناء حاضره و التنظير لمستقبله ، أنها التجارب و الوقائع التي لطالما أن نقشت في ذاكرة الإنسان و تناقلت على شكل معارف عبر الأجيال.

ومن هنا يبرز مطلب إعادة النظر في القيمة الأبستمولوجيا للبحث التاريخي في توجيه مسار المجتمعات و الأمم، وعلاقته بمفهوم يبدو من النظرة الأولى أنه عمل بيولوجي محض، وهو الذاكرة بما أن هده الأخيرة هي عملية يقوم بها الذهن البشري لتخزين التجارب و المعارف و الأحداث الماضية بغرض استعادتها و الاستفادة منها في الحاضر و المستقبل، و عليه فيما يبدو أن كل عمل تاريخي ينطلق بالأساس من عمل الذاكرة البشرية.

كيف نظر بول ريكور للذاكرة و التاريخ ؟

وتندرج تحت هده الإشكالية مشكلات فرعية تتمثل فيما يلي :

فيما تتمثل الأبعاد الزمنية للداكرة و التاريخ ؟

ماهي الداكرة من منظور بول ريكور ؟

ماهي أهم المجالات التي طبق عليها ريكور التاريخ ؟

الدوافع الذاتية:

كان الدافع الأساسي لاختياري لهذا الموضوع هو ميولي الخاص في اكتشاف هذا الموضوع، و الدافع العلمي في تبيان الذاكرة و التاريخ بصفة عامة، و عند بول ريكور بصفة خاصة ، ودراسة كيف طبقت الذاكرة و التاريخ على مجالات مختلفة كالتأويل و الزمن و النص.....، و للوصول إلى الأهداف المنشودة قسمت دراستي إلى فصلين تبرز أهم ماتحتويه الذاكرة و التاريخ عند بول ريكور .

الدوافع الموضوعية:

لم يكن الدافع العلمي فقط هوماشكل حافزا معنويا في اختياري لهذا الموضوع، بل كان هذا الاختيار صادرا عن قناعة شخصية بأولية دراسة الذاكرة و التاريخ عند بول ريكور

تناولت في الفصل الأول الموسوم من المفهوم الى الجينالوجيا ، ودلك من خلال ثلاثة مباحث، المبحث الأول بعنوان مفهوم الذاكرة و التاريخ يندرج تحته مطالب تبرز مفهوم الذاكرة و التاريخ لغة و اصطلاحا و فلسفيا، و المبحث الثاني تحت عنوان كرونولوجيا الذاكرة و التاريخ يندرج تحته مطالب تبرز الأبعاد الزمنية و الفكرية لهذه الأخيرة عند الفلاسفة ، المبحث الثالث تحت عنوان لمحة عن فلسفة بول ريكور يندرج تحته مطالب ، تبرز فيها فلسفته و أيضا ربط فلسفته التأويلية للذاكرة و التاريخ.

أما في الفصل الثاني الموسوم الذاكرة و التاريخ عند بول ريكور ، يضم هدا الفصل ثلاثة مباحث المبحث الأول بعنوان الذاكرة و التذكر من منظور بول ريكور يضم مطالب، الذاكرة و الخيال ، إساءات استعمال الذاكرة الاصطناعية و الطبيعية ، أما في المطلب الأخير النظرة الداخلية و الخارجية للذاكرة ، أما في المبحث الثاني بعنوان التاريخ و الزمن في فلسفة بول ريكور يندرج تحته مطالب الزمن التاريخي ، السرد

التاريخي ، التأويل في التاريخ ، أما في المبحث الثالث تحت عنوان مفهوم المبادرة بين رينات كوزيلك و بول ريكور .

وقد اختتمت كل الفصل بخلاصة لأهم النقاط و أهم الاستنتاجات المستخلصة من كل فصل و قد اعتمدنا في هده الدراسة على المنهج التاريخي التحليلي ، بتحليل مجموعة من الأفكار و تسليط الضوء عليها ، كما اعتمدنا على مجموعة من المصادر و المرجع من بينها كتاب الذاكرة ، التاريخ ، النسيان لجورج زيناتي، وكذا الزمان و السرد بأجزائه الثلاثة ، و كتاب الذات عينها كآخر، و الوجود و الزمان و السرد لسعيد الغانمي .

وقد واجهت صعوبات من حيث المنهجية الجديدة .

الدراسات السابقة :

لا أدعي أنني أول من تناول فلسفة بول ريكور بالبحث و الدراسة ، فقد سبقني إلى دلك الكثير من الدارسين ، غير أن هده الدراسات كانت حاضرا و دافعا و زادا لي في طريق تحسس أفكار بول ريكور ، و من باب الموضوعية و الإنصاف ، أشير إلى هده الدراسات السابقة على النحو التالي :

1- ثامر صورية : فلسفة التأويل عند بول ريكور ، وزارة التعليم العالي و البحث العلمي ، جامعة بسكرة ، الجزائر ، 2021 .

أكدت ثامر صورية ، في دراستها للتأويل أنه و حسب بول ريكور أن التأويل يتجلى في أمرين أولهما البحث في ثنايا النص ، و ثانيهما البحث في نسقه الداخلي أي دراسة البنية اللغوية

توصلت إلى أن التفكير الهرمينوطيقي الدي إنشغل به ريكور في مشروعه التأويلي أراد به أن يتجاوز الدراسات السابقة لهدا المفهوم ، فالفهم خاصية نفسية مفادها خدمة

الإنسان ، فالفهم أثر في ريكور لأنه يغني ماوراء شرح النصوص ، و بهدا يكون ريكور قد وفق بين الفهم و التفسير عن طريق هرمينوطيقا .

2- حفصة طاهر ، نسق التأويل المعاصر – دراسة نقدية في تأويلية بول ريكور ، وزارة التعليم العالي و البحث العلمي ، جامعة وهران 2 ، الجزائر ، 2018

من خلال دراسة حفصة طاهر توصل إلى أن العودة الريكورية خصوصا تأملات "مارتن هيديجر" و "هانس غادامير" اللدان سبقاه إلى القول بأن التأويل هي نظرية تفسير الوجود

أراد حفصة طاهر إبراز التحول الريكوري الدي شهده من خلال الفلسفة الوجودية ، و بإكتشافه بأن الفهم هو نسق في الوجود ، بالإضافة إلى تأثره بعدة فلاسفة أبرزهم "سيغموند فرويد " رائد غلم النفس الحديث فقد عمل ريكور منجزا ضخما حوله تحت عنوان " محاولة في فرويد " فتوصل في النهاية إلى أن مؤلفاته تشمل الإنسان ، عمل ريكور على هرمينوطيقا الرموز ... .

الفصل الأول

من

المفهوم إلى الجينالوجيا

تمهيد الفصل

لقد اكتسب مفهوم التاريخ دلالات مختلفة ومتنوعة بتنوع النماذج المعرفية المسيطرة في كل عصر من عصور التاريخ البشري، لعل أن ما يزيد من ضبابية المفهوم ومن حدة الاختلاف هو تداخل مفهوم التاريخ مع العديد من المفاهيم الأخرى، والتي يبدوا أنها تشترك مع معنى التاريخ وتتداخل معه في العديد من الأوجه، ومن بين هذه المفاهيم نجد مفهوم الذاكرة، والتي تبدوا من الوهلة الأولى أن لها علاقة بالماضي البشري، ومنه البحث والخوض في غمار هذا الماضي البعيد والحافل بالأحداث والمشاهد، التي أبت إلا أن تفرض نفسها على الفكر الفلسفي الحالي.

المبحث الأول : شبكة المفاهيم

المطلب الأول : مفهوم الذاكرة

لغـــة:

إن كلمة " ذاكرة " و جمعها " ذاكرات " أو " ذواكر (الحكيم، صفحة 164) التي وردت في كتابات قديمة، ذكرت معناها الأصلي أكثر معاجم اللغة العربية الحديثة، كما جاء في معجم اللغة العربية المعاصرة، على سبيل المثال: ذاكرة (مفردة)، صيغة المؤنث لفاعل ذكر. وعن معنى ذكر يقول ابن فارس في ذكرت الشيء، خلاف نسيته، ثم حمل عليه الذكر باللسان.

إن عملية التذكر من الناحية اللغوية تدل على فعل مقابل لنسيان، أي تعني الحفظ أو التخزين، الأمر الذي يجعل منها عملية أساسية من عمليات الذهن البشري، حيث يقوم من خلالها بالاحتفاظ بمختلف المواقف وأحداث والمعارف... التي يمر عليها.

اصطلاحا:

إحدى الوظائف العقلية المختصة بالاحتفاظ بذكريات الفرد وما مر به من تجارب عند وما تعلمه من معلومات.

و تعتبر ذاكرة الفرد إحدى قدراته العقلية و لذا فالناس تتفاوت فيها بينهم من حيث قوة الذاكرة ، و إن كانت الذاكرة تتأثر عادة بدوافع الفرد و بتكوينه النفسي عموما فتعمل دوافع الفرد الشعورية و اللاشعورية على الاحتفاظ في ذاكرته ببعض المعلومات و نسيان بعضها الآخر ، و يمكن تقسيم الذاكرة إلى ذاكرات نوعية مثل ذاكرة الأسماء و ذاكرة الأماكن و ذاكرة الأرقام و ذاكرة الأفكار و ذاكرة الصور ، حتى أن الفرد قد يكون قوي الذاكرة بصفة عامة لكنه ضعيف في نوع معين منها (طه، صفحة 204) .

إذن عملية التذكر هي أحد أهم الوظائف العقلية التي يقوم من خلالها العقل البشري بمحاولة تخزين المعلومات والمواقف والأراء و الذكريات والتجارب التي مر عليها في الماضي .

الذاكرة هي نشاط عقلي يعكس القدرة على ترميز ، تخزين و تجهيز و معالجة المعلومات المدخلة أو المشتقة و استرجاعه (مصطفى، 1998، صفحة 369) .

المطلب الثاني : مفهوم التاريخ

لغـــة

إن البحث عن المعنى الحاف واللغوي لكلمة التاريخ تقودنا إلى النظر في العديد من معاجم اللغة العربية، ففيما يبدوا أن كلمة التاريخ في أصولها الحرفية تعود إلى كلمة الإرخ ومنه كلمة التاريخ .

فقد ذكر ابن منظور في لسان العرب أن الإرخ هو ولد البقرة الوحشية، و قيل أن التاريخ مأخوذ منه الشيء يحدث مثلما يحدث الولد ، و التاريخ مأخوذ من التأريخ لأنه حديث (إبن منظور، 2005، صفحة 410) .

أما الجوهري فقد نظر الى فعل التاريخ من منظور الزمن، فالتاريخ في اللغة الإعلام بالوقت، قال الجوهري: التأريخ تعريف الوقت، و التوريخ مثله ، يقال : أرخ الكتاب ليوم كذا : وقته، و يقال : أرخت ، وورخت (محمد، 2009، صفحة 7) .

اصطلاحا:

التاريخ عند السيوطي هو ربط الأحداث بالزمن أو بتعبير آخر هو وضع علامات على مسيرة الزمن لتحديد وقت وقوع الأحداث ، تماما كما توضع العلامات على الطريق

الطويل لتحديد مكان القرى و المدن ، فالعلامات على الطريق تحدد المكان و العلامات في مسيرة الزمان لتحديد وقت أو زمن أو حين أو متى تقع الأحداث أو الوقائع .

و يذكر لنا السيوطي أن الناس قد أرخو للأحداث المهمة ، و يذكر لنا مثال على ذلك فمن الطبيعي أن يؤرخ سيدنا آدم عليه السلام يوم هبوطه من الجنة، يقول إن هذا حدث بعد هبوطي بعشرة أيام أو عشرين يوم و هكذا . و رغم أننا لا نملك أي أدلة على أنه قد قال هذا أو فعل ذاك و مثل هذا الاستنتاج هو تفكير و منهج تاريخي ضروري بكل الأحوال .

فإذا كان التاريخ هو علم دراسة أفعال الإنسان في الماضي لهذا يجعل لنا معرفة الوقائع التاريخ ، لا تبتعد نظرتنا التاريخ اليوم كثيرا فالتاريخ عند الباحثين يتعلق بجهود الإنسان التي قام بها في الماضي سواء كانت لحكام أو عاملين أو **أفراد** عاديين ، و الماضي في نظر المؤرخ فهو لا يتألف من سلسلة الأحداث و إنما هو نظرية المعرفة (السيوطي، صفحة 7) .

و من هنا تتأكد لدينا أهمية التاريخ كمبحث إبستيمولوجي، يجعل الإنسان أمام صورة معرفية واضحة للواقع ومجريات الحياة، وذلك من خلال التجربة الذاتية أو الجماعية للجنس البشري، والتي تترسخ بشكل تلقائي في الذاكرة الجماعية، لتشكل قاعدة حياتية في المخيال الاجتماعي.

التاريخ جملة من الأحوال و الأحداث التي يمر بها كائن ما ،م يكون هذا على مختلف الظواهر سواء كانت طبيعية أو إنسانية ، فالتاريخ هو تسجيل هذه الأحوال ، أو هو معرفة الأحوال المتحققة بالتتالي في الماضي بواسطة أي موضوع معرفي (لالاند، 2001، صفحة 560) .

ومن هنا نجد أن معنى التاريخ هو جملة من الأحداث والمواقف والأفكار التي يمر عليها الإنسان في شخصه .

المطلب الثالث : مفهوم التاريخ فلسفيا

ابن خلدون :

أعلم أن فن التاريخ عزيز المذهب ، جم الفوائد ، شريف الغاية ، إذ هو يوقفنا على أحوال الماضين من الأمم في أخلاقهم و الأنبياء في سيرهم و الملوك في دولهم و سياستهم (سعيد، معجم المصطلحات و الشواهد الفلسفية، 2004، صفحة 84) .

وهنا ترانا نجد مؤسس علم الاجتماع يقف على البحث عن معنى التاريخ، ليؤكد بأن علم التاريخ هو من أكثر العلوم فائدة للبشرية .

قديس أوغسطين :

يبين لنا أوغسطين في أكثر من موضع بأن التاريخ كله يرتبط بخطيئة آدم و سعى الإنسانية إلى الخلاص (صبحي، 1975، صفحة 180) .

في حين أن القديس أوريليوس أوغسطين قد نظر إلى فعل التاريخ من وجهة نظر دينية مسيحية صرفة، حيث ربط فعل التاريخ بخطيئة أدم، مؤكدا بأن ماضي الإنسان ليس أكثر من نزوة شيطان .

هيغل :

يبدأ التاريخ الموضوعي الحقيقي لشعب من الشعوب عندما يصبح تاريخا مكتوبا (سعيد، 2004، صفحة 85) .

وهنا يؤكد فريدريك فيلهلم هيغل عن أهمية عملية التسجيل المكتوب في العمل التاريخي، كأهم صفة تميزه وتحفظه بعيدا عن نزوات الخرافة والأسطورة, وعليه يؤكد هيغل على أهمية التدوين في عملية البحث التاريخي.

توينبى :

التاريخ في معناه ، هو صورة لإبداع الخالق في حركته هو مسار خطي و سعي حثيث صوب الغايات السامية الوجود الإلٰهي (صبحي، 1975، صفحة 294) .

يؤكد توينبي على أن الفعل التاريخي، هو عملية يقوم بها الإنسان من أجل التطلع نحو الأفضل والسعي نحو تحقيق الكمال، وذلك من خلال تقويم الحدث الماضي .

المبحث الثاني : كرونولوجيا الذاكرة و التاريخ

المطلب الأول : الأبعاد الزمانية و الفكرية للذاكرة

1/ الذاكرة في الفلسفة المعاصرة

هنري برغسون :

الذاكرة حسب هنري برغسون ، تحمل في طياتها وعيا بالحياة من خلال الزمان و التاريخ تناقض و تتزايد حسب قدراتنا على إستيعابها بالعقل الواعي ، و بالتالي فالأمر يتعلق بالتراكمية في الحياة التي محلها الذاكرة ، ومن هنا يمكن القول أن العناصر الثلاثة المتعلقة بالذاكرة و الزمن و الحدس هي مشكلات الفلسفة البرغسونية الروحي المتعلقة بالوعي بالنسبة لفهم واقع الحياة المتعلقة بالديمومة .

يهتم بما هو قائم ، إنما من أجل ما سوف يكون إن الانتباه هو انتظار ولا يوجد وعي بدون إنتباه للحياة بمعنى أن الحياة تقوم على أحداث لابد لنا من النظر إليها و تسجيلها بشكل دقيق يدعو للتدبر و التفكر العقلاني بما يخدم وعينا الفردي المتعلق بالذاكرة ، فالإنسان ليس حزمة من الأفعال اللاإرادية و أنه أسير نفسه الغريزية العدوانية الأنانية مدى حياته (فتيحة، 2017، صفحة 78) .

و كلما فكرنا في الأمر أكثر ، كلما قل فهمنا لماذا لا يمكن للذكرى إطلاقا أن تنشأ إن لم تتولد تدريجيا مع الإدراك بالذات ، أو أن الحاضر لا يترك أي أثر في الذاكرة ، أو أنه يضاعف و يتكاثر في كل لحظة ، أثناء تدفقه بالذات ، بشكل موجتين متقابلين ،إحداهما تتجه نحو الماضي في حين تتجه الأخرى نحو المستقبل ، هذه الموجة الأخيرة ، التي نسميها الإدراك ، هي وحدها التي تهمنا ، إذا ليس لنا من حاجة إلى ذكرى الأشياء أثناء إمساكنا بالأشياء بالذات ، إن الوعي العملي يستبعد هذه الذكرى بإعتبارها

غير مجدية ، و التفكير النظري يعتبرها غير موجودة ، و هكذا ينشأ الوهم بأن الذكرى تعقب الإدراك (برغسون، 1991، صفحة 122) .

يحاول برغسون إعادة النظر في مفهوم الذكرى مؤكدا انها تنشأ من خلال تراكمية الحياة في الذاكرة وهذا مع موجه رئيسي وهو الوعي الحدسي، الذي يقوم على أساس فهم الذات وإدراكها، ويبدوا حسب برغسون أن هذا ما يشكل النظام الذي ترتسم عليه الذكرى في الذهن البشري الواعي .

المطلب الثاني : الأبعاد الزمانية و الفكرية للتاريخ

لاريب أن البحث عن كرونولوجيا لمفهوم التاريخ، كمبحث ضلع فيه الإنسان وإنتبه إلى أهميته منذ القدم، يجعلنا قادرين على تسليط الضوء على كل الحضارات البشرية القديمة.

1/ التاريخ في الحضارات الشرقية القديمة الحضارة الصينية

تعد الحضارة الصينية القديمة من أهم الحضارات التي مر عليها بن البشر منذ الأزل، حيث قدمت إسهامات بالغة الأهمية في تطور الحياة السوسيولوجيا والإبستيمولوجيا للإنسان .

أ/الكونفوشيوسية :

لقد حظيت الكونفوشيوسية في التاريخ الصيني أهمية عملية تفوق كثيرا أهمية الطاوية ، فهي تقوم على عبادة أرواح الآباء و الأجداد و تقديس الملائكة .

اعتبر كونفوشيوس أن التاريخ ينشأ من مبدأ العدالة ، فالطيبون يكونون سعداء ، أما السيئون فيردون إلى مصير بائس ، فهو يقول { من يكون طيبا حقا ، لا يمكن أبدا أن يكون تعيسا ، و من يكن حكيما لا يقع أبدا في الاضطراب ، و من يكن شجاعا فإنه

ليخاف أبدا ، ذألك أن حياة الإنسان نفسها يجب أن تكون نزاهة و إخلاصا ، و بدون هذا فإنه يكون موفور الحظ ، إذا نجا من التهلكة }.

و كونفوشيوس يتجنب ، بصورة عامة ، المناقشات الميتافزيقية ، فلو أن صياغة المذهب الفلسفي الطاوي كانت قد تمت في زمنه ، فإنه ما كان ليجعل من الطاو غاية أخيرة و غير مرئية ، فإن لعبارة الطاو عنده معنى " النهج" أي النظام و الانتظام ، التناسق و الحياة و التاريخ هما ، في رأيه ، تجربتان اختباريتان للحياة العادية (ويدجيري، صفحة 19_20) .

بيد أن الحياة في نظر الكونفوشيوسية تتنافر بين قطبي الخير والشر، حيث يسعى الإنسان أن يتميز بمختلف صفات الخير ويبتعد كل البعد عن الشرور والمساوئ، بحكم أن هذه الأخيرة هي عين الاضطراب والشقاء في هذا العالم، وعليه فإن العملية التاريخية، هي محاولة ترسيخ نظام داخلي نفسي خير في جوف الإنسان .

أ/ الطاوية :

يعتقد الطاويون أن كل ما في الوجود هو "الطاو" فهو أصل كل الأشياء ، و إليه مرد كل الأشياء ، و أن كل ما في الكون تمثيل للطاو في ثنائية "ألين" و "اليانج" و كل ما في الكون يسعى للموازنة بينقوتي الين و اليانج حتى يتحقق التناغم مع الطاو ، ذي هو أصل الكون و إنبتقت عنه جميع الموجودات و يعتقدون أن "الطاو" (tao) ، يشمل طاقة كونية حيوية إختلف إسمها من لغة للغة و من بلد لبلد و من تطبيق لتطبيق كالصحة و الرياضة و التغذية (كولر، 1990، صفحة 363) .

و لاريب أن حياة غالبية الصينيين لم تكن على الرغم من بساطتها، سعيدة لا تشوبها الشوائب ، و أيا كان نظام "نهج" الطبيعة فلقد كان يحدث أن تتلف الآفات المحاصيل و أن تنقص الأعاصير و أن تنتشر الأوبئة ، و لذلك تشهد الأناشيد على وجود التفاوت

الاجتماعي و هي الطابع البارز لتاريخ الصين، وصفت الطاوية كمرحلة كان فيها عدد من النساك يبذلون جهدهم للوصول إلى السكينة، على نحو أناني، و ذلك بانعزالهم عن المجتمع و أسطورة لاو– تسوتسينغ علية صفة متشرد متوحد، كما لو إنه لفترة ما على الأقل كان قد تبنى هذه الطريقة كنهد في الحياة ، من هذه الزاوية كان البحث عن مغزى التاريخ يجري بصفة أساسية في السلام الداخلي و في تحرر كل فرد من الضغوط و المؤثرات الخارجية (ويدجيري، صفحة 12) .

يبدوا أن حياة الإنسان الصيني القديم لا تختلف عن حياة أي شخص سكن هذه الأرض في زمن ما قبل التاريخ، حيث تميزت حياتهم بنوع من الشقاء والجسدي والذهني .

2/ التاريخ في الحضارة اليونانية

تعد الحضارة اليونانية القديمة المحور الفاصل بين أهم فترتين مرة عليها الإنسان في تاريخه، هما فترة البدائية الساذجة أين كانت مختلف التعاليم والتجارب التي عرفها إنسان وضلع فيها تتمحور حول إعتقادات دينية وممارسات طقوسية، بين مرحلة البزوغ فجر العلم الحقيقي أين شيد فلاسفة اليونان صرحا عقلانيا لمختلف المعارف والمبادئ الحياة الاجتماعية.

هيرودوت :

البداية الفعلية لإهتمام اليونانيين بالتاريخ يرجع إلى كتابات هيرودوت ، فكان أول من إستعمل الشروط الكاملة من أجل تأريخه ، فقد إستخدم لفظ "histoire" اليوناني .

قام هيرودوت بتأريخ للحروب التي صارت بين اليونان و الفرس محاولا الوصول إلى أسباب الصراع بينهما ، كما أنه ذهب إلى مصر ليصف عاداتها و تقاليدها . كما أنه كتب عن نشأة الإمبراطورية الفارسية ، قام هيرودوت بعدة محاولات من أجل الوصول إلى المصادر الحقيقية لبعض الروايات التاريخية فقد حاول جاهدا الوصول إلى أصل "

هرقل" و التحري عن هرقل أحد الآلهة الإثنى عشر، إن الوعي التاريخي عند هيرودوت قد إرتبط بين التاريخ بالجغرافيا ، فلم يكن التاريخ عنده مجرد أحداث فكان عادة ما يدعم رواياته للحدث التاريخي بالوصف التاريخي سواء للأرض التي يقع عليها الحدث أو للبشر للذين صنعوا هذه الأحداث ، تأثر هيرودوت بالفلسفة العلمية – الطبيعية التي ظهرت في بعض المدن الأيونية و لعل هذه النزعة العلمية التي إكتسبها من تأثره بفلاسفة أيونيا قد قادته إلى موضوعية التاريخ ، إن هذه الموضوعية التاريخية تكاملت عند هيرودوت مع فلسفته التاريخية حيث تجلت في أمرين هامين تميز بهما عن سابقيه من الشرقيين أو من اليونانيين ، أنه في تأريخه كان يبحث عن الحدث التاريخي من الوصف إلى التعليل و ثانيهما أنه لم يجعل التاريخ مقصورا فقط على الطبقة الحاكمة أو على المعارك الكبرى ، فقد وصف لنا عادات الشعوب التي يؤرخ لها و إتجاهاتها الفكرية و الدينية لقد فعل ذلك هيرودوت بطريقة جعلته أب لعلم خصائص الشعوب ، كما توضح لنا أنه أدرك التاريخ على أنه تاريخ الشعوب (النشار، الصفحات 31-32) .

ومن هنا فقد عمل هيرودوت في العصر الهيلينستي اليوناني على محاولة إعادة النظر في الموروث التاريخي اليوناني القديم والذي يبدوا انه ممتزج على نحو شبه كلي بأساطير الألهة اليونانية ، مؤكدا على وجوب إعادة تسطير الفعل التاريخي بشكل أكثر عقلانية وموضوعية، وهكذا أستطاع هيرودوت أن يضفي نوعا من العلمية في الكتابة التاريخية.

3/ التاريخ في الحضارة الإسلامية

يبدوا أن نظرة الفكر الإسلامي القروسطي للفعل التاريخي، لم يخرج قط عن سياق الفكر القروسطي عامة ، والذي يرتبط بشكل وثيق بالنظر الديني، لكن دون الإنفصال التام عن الموروث الفكري البشري الذي تم وأن خلفته الثقافة الهيلينة اليونانية، مع ثقب النظر المعمق في طيات المجتمع الإسلامي أناذاك.

إبن خلدون :

لقد سبق وأن نظر ابن خلدون الى فعل التاريخ من وجهة نظر اجتماعية معمقة، حيث ركز بحثه في ميدان التاريخ على مختلف الدوافع والمتغيرات الاجتماعية التي ساهمت بشكل فعلي في بناء الحضارات وسمو الأمم وتطور الثقافات البشرية عبر الزمن .

التاريخ عند إبن خلدون هو علم بكيفيات الوقائع و أسبابها عميق :

أ/ مقولات إبن خلدون في التاريخ :

أ/ الكلية : إن ما يصدق على الجزء يصدق على الكل مما يعني أن هذه القوانين و التفسيرات التي وضعها إبن خلدون ، هي قوانين كلية تخضع لها كل الدول في كل الأزمنة ، و ليست جزئية خاصة بدولة معينة أو نظام معين بل هي قوانين عامة تتحكم بمسار الدولة و النظام البشري منذ الأزل .

ب/ التعليل : و هي إختصار العلل الجزئية للأحداث إلى علة واحدة يفسر في ضوئها التاريخ العالمي ، يرى إبن خلدون أن الوصول إلى مسبب الأسباب أمر مستحيل ، بل إعتبر أن محاولة الوصول إلى ذلك آفة حذر منها إبن خلدون ،يؤكد إبن خلدون أن لكل شيء سبب فكل الحوادث لها أسباب تؤدي إليها و تدفعها للحدوث بشكل حتمي (الخضيري، فلسفة التاريخ عند إبن خلدون ، 2007، صفحة 120) .

ب/ نظرية إبن خلدون في التاريخ :

1/ الديناميكية : إعتبر إبن خلدون القمع كائنا تاريخيا يتطور وفق قوانين خاصة به و هي قوانين يمكن ملاحظتها و تحديدها ، و ذلك عن طريق دراسة الظواهر الاجتماعية ، فالحياة الإجتماعية متطورة لاتقف ، و إن كل يوم يحمل شيئا جديدا ،لأن القمع جامدا بل متحركا ، أي ديناميكيا ، فالعالم لا يدوم على وتيرة واحدة إنما هو إختلاف الأيام و

الأزمنة ، و إنتقال من حال إلى حال ، يكرس إبن خلدون لقاعدة التغير و الإختلاف التي تخضع لها الأمم و الأنظمة و هي قاعدة تؤكد على تغير حالة الدولة مع مرور الزمن و إختلاف الأجيال .

2/ الديالكتيكية : تتمثل الديالكتيكية عند إبن خلدون فيما قاله من أن عامل قيام الحضارة هو نفسه عامل تدهورها و فنائها ، هذا العامل يتمثل في العصبية التي بها تكون الحماية و المدافعة و المطالبة ، و لا تكون الرياسة إلا في أهل أقوى العصبيات ، و إذا حصل التغلب بتلك العصبية على قومها طلبت بطبعها التغلب على أهل العصبية أخرى بعيدة عنها ، و هذا يعني أن العصبية تهدف إلى الملك و تنقل المجتمع من البداية إلى التحضر (صبحي، 1975، الصفحات 140-141) .

ج / تأسيس الدولة و تدهورها :

- إعتبر إبن خلدون الدولة على أنها كائن حي لكن تحكمه قوانين السببية ، كما أنها مؤسسة تقوم بنشاطات طبيعية و ضرورية ، و حتى سياسية و إجتماعية و لاتقوم الحضارة إلا بها ، الدولة في نظر إبن خلدون إعتبرها مهمة للمجتمع ، و يقرر أن الحياة الإجتماعية تستلزم الملك و الدولة .

يعتبر إبن خلدون أن الدولة في الجيل الأول ذات عصبية و قوية و بأسها شديد ، و في الجيل الثاني ينفرد بالمجد واحد من أفراد العصبية دون باقي الأفراد ، و بالتالي تضعف العصبية ، و تسقط الدولة ، فساد عصبية الدولة ، فيحصل الفساد عندما تنتشر روح المناقشة في الإيستيلاء على السلطة ، و تطمع قراية صاحب الدولة في الحكم ، الإنهماك في الترف ، فيوضح لنا إبن خلدون أن طبيعة الملك تقتضي الترف بالتالي و على الرغم من ضروريته إلا أن الإنهماك فيه يؤدي إلى سقوط الدولة ، ومن الناحية فيعتبر الترف

هو عامل بناء دولة جديدة ، إذا هو عامل هدم و عامل بناء في وقت واحد (صبحي، 1975، صفحة 145_146) .

لقد عمل عبد الرحمن إبن خلدون في كتاب المقدمة على محاولة إعادة النظر في الخبار التي كان يتداولها القصاصون في عصره بغرض التسلية وغيرها، مؤكدا على ضرورة علم التاريخ ووجوب إعادة النظر فيه من خلال استثمار قوانين الدرس الاجتماعي والحضاري .

/4التاريخ في العصر الوسيط:

تعد العصور الوسطى من أهم الفترات التاريخية التي مر عليها الجنس البشري، حيث تميز الفكر في هذه المرحلة التاريخية بنوع من الذبول والتقيد ، نظرا لسيطرة المعتقدات الدينية التي رفضت إلا ان تجعل من الفكر بمثابة الطفل الصغير الغير قادر على اتخاذ القرارات المصيرية في حياته .

القديس أوغسطين :

اتخذت نظرية العناية الإلاهية طابعا مسيحيا بعد قيام المسيحية ، و قد تبلورت لدى أكبر فلسفة اللاهوت المسيحي سان أوغسطين ، حيث كانت الإمبراطورية الرومانية على وشك السقوط ، و أرجعوا السبب إلى إنتشار المسيحية بإعتبارها قد أضعفت ديانة الدولة ، فخرج سان أوغسطين يدافع عن المسيحية بإعتبارها المثل الأعلى الدولة ، أي مدينة الله على الأرض ، قام سان أوغسطين إلى إعتبار أن الشر دخل العالم بخطيئة آدم ، كما إعتبر أن الإنسان يمتلك نزعتين : نزعة حب الذات و نزعة الله كذلك في المجتمع مدينتان : المدينة الأرضية أو مدينة الشيطان ، و المدينة السماوية أو مدينة الله ، فالأولى تتمثل على نشر الظلم و نصرته وتكافح الثانية على نشر العدالة (صبحي، 1975، الصفحات 167-168) .

حرص سان أوغسطين على تأكيده لسيطرة الله المطلقة على صيرورة التاريخ و على تطوره ففي نظره إذا كان الزمان المعاش يرمز للتقدم فهذا يرجع للطف الإلٰهي ، فالتاريخ لو كان من صنع البشر لما حققت خيرا ، فالخير يتحقق بفضل الله وحده و لما تحول الزمان من شيخوخته إلى حياة أخرى ، تمثلت الحقيقة التاريخية عند سان أوغسطين هي تلك الحقيقية التي وردت في الكتاب المقدس ، التي نحتاج تحتاج لجهود للدفاع عنها فقد كان مدركا أيضا على خصوصية التصور المسيحي للحقيقة التاريخية و إعتبر سان أوغسطين أن الكتاب المقدس لا يحتوي على كل الحقائق التاريخية إنما أحداث الماضي و الحاضر نحتاج إلى تأويل لكي تكشف له الحقيقة الكلية و تتمثل هذه الحقائق في نظره إلى تاريخ البشرية منذ الخلق حتى يوم الآخر بمشيئة الله (الخضيري، 1998، صفحة 58) .

أراد سان أوغسطين فهم التاريخ و تفسيره من منظوره ووضع لاهوتا بتعبيره ، أو فلسفة التاريخ بتعبير آخر ، و التاريخ عنده كان متصل يفسر بعضه بعضا فكان يقصد سان أوغسطين هنا أن بعض أحداثه سواء كانت ماضية أو حاضرة قد تكون تنبأ لما سيحدث في المستقبل ، التاريخ المقدس عند سان أوغسطين إنما هو تاريخ المسيحية لأن المسيحية عنده بدأت مع خلق آدم ، و ما تاريخ اليهود عنده إلا مرحلة من مراحل تاريخ المسيحية ، تاريخان إذن موجودان في الكتاب المقدس تاريخ ظاهري هو سلسلة من الوقائع و الأحداث و تاريخ باطني يستتر وراء التاريخ الظاهري و قوامه الدلالات الروحية (الخضيري، 1998، صفحة 59) .

لقد أعاد القديس أوغسطين النظرة الدينية الصوفية في الفعل التاريخي، بحيث ربط التاريخ البشري بالمعتقد المسيحي .

5/ التاريخ في الفلسفة الحديثة :

لقد استطاعت الثقافة الأوربية التخلص من قيود الفكر المسيحي الذي ظل مسؤولا عن التفكر والنظر العقلاني إبان العصور الوسطى، ليشكل بذلك ثقافة جديدة أكثر حرية وعقلانية .

فرنسيس بيكون :

ثمة أربعة أنواع من الأوهام تحدق بالعقل البشري ، و تظل تلاحقه في عملية تحديد العلوم نفسها ، و تضع أمامه العوائق مالم يأخذ البشر حذرهم و يحصنوا أنفسهم منها قدر ما يستطيعون :

1/ **أوهام القبيلة** : إذ يشترك فيها البشر كافة ، فالذهن البشري هو أشبه بمرآة غير مستوية تتلقى الأشعة من الأشياء و تمتزج طبيعتها الخاصة بطبيعة الأشياء فتشوهها و تفسدها ، فهي أوهام تتعلق بتحيزات الروح البشرية و قصور ملكاتها و إنفعالاتها ، أو تأتي من خلال عجز الحواس أو شكل إنطباعاتها ، فوفق هذه الأوهام يتم فرض الميول الذاتية على الأشياء قبل القيام بمحاولات التجربة و الإختبار (عادل، 2017، صفحة 19) .

لقد سلط بيكون الضوء على نوع مهم جدا من الأوهام والعراقيل التي تحيل دون بلوغ اليقين العلمي، أنها اصنام القبيلة وتتعلق هذه الأخيرة بالميولات الذاتية والتحيزات الشخصية والنفسية .

2/ **أوهام الكهف** : المقصود بالكهف هنا هو كهف الفردانية ، فكل فرد من الناس يعيش من نفسه في كهف خاص به يعترض ضياء الطبيعة و يشوهه ، إن لكل فرد من البشر تكوينه الجبلي الخاص و موروثه الجيني ، و ثقافته التي نشأ عليها ، و تربيته و ظروفه و قراءاته و قدوته و صلاته الحياتية ، من الناس من يميل إلى ملاحظة الفروق بين الأشياء و تأمل التفاصيل ، و منهم من هو أميل إلى ملاحظة أوجه الشبه بين الأشياء

، و هم أصحاب المزاج التأملي الإستدلالي ، و كلا الصنفين من العقول عرضة للشطط ، سواء بالتشبث بالفروق التافهة أو بخيالات التشابه ، كما لو أن بعض العقول مغرم بالقدم و بعضها متيم بالجديد (عادل، 2017، صفحة 22)

ويقصد بيها بيكون كهف الفردانية التي يرى الأشياء من خلاله .

3/ **أوهام السوق** : تنشأ أوهام السوق عن تواصل الناس و إجتماعهم و مدولاتهم و هي أخطر أنواع الأوهام ، تلك هي الأوهام التي تنشأ عن اللغة و تتسلل إلى الذهن من خلال تداعيات الألفاظ و الأسماء ، يميل الناس إلى قبول أفكار معينة و يسلمون بها تسليما ، و ما يدرون أنها مبيتة في صميم اللغة نفسها ، يظن الناس أن عقلهم يتحكم في الألفاظ تكونت في الأصل لكي تلائم قدرة عامة الناس ، و هي تحدد الأشياء بخطوط تقسيم تسهل على الذهن العامي ، و حالما أراد الذهن العلمي أن يغير هذه الخطوط لتلائم التقسيمات الأصوب للطبيعة فإن الألفاظ تعترض الطريق و تقاوم التغيير ، و من ثم تنتهي كثير من الحوارات العلمية و الفكرية إلا خلافات حول ألفاظ و أسماء بدلا من أن تدخل في صميم موضوعاتها (عادل، 2017، صفحة 23) .

وهي أخطاء يقع فيها البشر من خلال الإستعمال المتعسف للغة، أي استخدام اللغة العادية والغير العلمية في موضوعات تبدوا أنها دقيقة .

4/ **أوهام المسرح** : هي الأوهام التي إنسربت إلى عقول البشر من النظريات و المذاهب التي تفرض نفسها على الأذهان نتيجة إحترامنا الزائد لآراء القدماء ، إن كل المذاهب التي تعلمها الناس و إبتكروها حتى الآن هي أشبه بمسرحيات تؤدى على المسرح ، خالقة عوالم من عندها زائفة وهمية ، و في مسرحيات هذا المسرح الفلسفي قد نلاحظ نفس الشيء الموجود في مسرح الشعراء أن القصص المؤلفة للمسرح أكثر تماسكا ووجاهة و إمتاعا من القصص الحقيقية من التاريخ لرغبات الناس (عادل، 2017، صفحة 24)

وهي الأخطاء الناتجة عن الإعتقادات القديمة والأراء التي مر عليها الزمن .

هيغل :

لا يتسنى فهم نظرية هيغل في التاريخ ، إلا من خلال النسق العام لفلسفته ، و نسقه الفلسفي يستند على أساسين الميتافيزيقا و المنطق ، ما يجمع الميتافيزيقا بالتاريخ و لنجعل مسار التاريخ معقولا و إن كانت أحداثه تثير الفوضى و غير هادفة ، نستخلص من الميتافيزيقا و المنطق أساسين لفهم نظرية هيغل في فلسفة التاريخ :

الأولى : التاريخ كان ظاهر أم باطنا ، ظاهر يعبر عن أحداث ووقائع ، و باطنه تلك الروح التي تجعل له مسارا معقولا .

الثانية : يستند منطق التاريخ على صراع الأضداد إذا لا تكشف الروح عن نفسها على مسرح ووقائع التاريخ و منه فالديالكتيك هو سر حركة التاريخ (صبحي، 1975، صفحة 205)

لقد عمل هيغل الى النظر لعلم التاريخ من بوابة نسقية لا تخرج عن نطاق المنطق والميتافيزيقا، لذلك أكد على أن التاريخ ينقسم الى تاريخ وقائعي طبيعي .

أ/ طبيعة الروح و دورها في حركة التاريخ :

المادة تقابل الروح ، فجوهرها المادة هو الجاذبية بمعنى ما يتحكم في الروح هو قوة خارجية ، أما جوهر الروح فهو الحرية و خصائص الروح كلها كامنة في الحرية ، لا تكشف الروح عن وعيها الذاتي بالحرية كما تكشف عنه في التاريخ ، فتاريخ العالم يعبر عن تقدم الوعي بالحرية ، التاريخ في ظاهره يمثل مسرحا إنسانيا و تمثل شخصيات التاريخ دورا هاما فيه ، إننا نرد مسار التاريخ إلى أفعالهم و هذا كله إلا جزئيا ثانويا فليس موضوع التاريخ الأفراد و أفعالهم و إنما موضوعه ذلك الصراع بين العوامل و القوى المتعارضة ووعي الروح بذاتها ، إن أحداث التاريخ ليست نتيجة فعل واع حرفي

الإنسان ، قد يتصرف البطل بحرية لكنه قد ينجم عن ذلك أخطار وخيمة (صبحي، 1975، صفحة 207)

يؤكد هيغل إن فعل التاريخ هو عملية تأريخ لذلك الصراع الحياتي الجاري بين الأضداد، بما إن هذه الأخيرة هي المسيرة الحقيقية للأحداث والوقائع التي تمر على البشر.

ب/ دور الدولة :

الدولة هي وحدة دراسة التاريخ ، فهي تمثل الحرية في الحقيقة فكل نشاط يقوم به البشر يتحقق من خلال الدولة و نظامها ، فهي الصورة الأخيرة التي تشكل موضوع التاريخ ، الحرية هي ليست فطرة فهي تكتسب من خلال الممارسات في المؤسسات سواء كانت فكرية وروحية و خلقية ، فحين تقيد الدولة حرية الأفراد بمعنى أنها تقيد تصرفاتهم و أفعالهم الهمجية فهذا التقييد جزء من الوسائل التي يحقق بها الوعي ، الدولة تحمل في طياتها رسالة العالم التاريخية التي تعبر عن إرادة الروح حتى و إن أراد الملك أو الحاكم تحقيق مصالحه الشخصية فإنه يحقق من خلالها رسالة التاريخ ، الدولة هي الوجود الفعلي الذي يحقق الحياة الخلقية بمفهومها التاريخي ، الدولة إذا كانت تعبر عن إرادة الروح ، فإنها هنا محور النشاط الفكرية فالروح تسمو على قيود الزمان ، و الدين هنا يدعو إلى نبذ المصالح الشخصية كما أن تصور الشعب لفكرة الألوهية فإنه بشكل روح الشعب و شخصيته ومن هنا كان الدين قد حقق هدفه بأن يكون صورة لنشاط الدولة ، لكن يبقى قيام الدولة سابقة على الدين لأنها ، التجلي النهائي للطبيعة الإلاهية (صبحي، 1975، الصفحات 210-211) .

يرى هيغل ان الدولة هو الشكل الحقيقي الذي تسير وفقه حركة التاريخ بما أن الإنسان الفرد لا يستمد وجوده إلا من خلال الجماعة .

6/التاريخ في الفلسفة المعاصرة

لقد اكتسبت علوم الإنسان والمجتمع أهمية بالغة في العصر المعاصر، ومنها فإن البحث التاريخي نال حضا وافرا من الدراسة ومحاولة التعمق به نظرا للأهمية دوره الريادي في فهم طبيعة الجنس البشري ومراحل تطوره.

أرنولد توينبي

1/ نظرية التحدي و الإستجابة

يرجع توينبي الحضارات إلى أديان ، بناء على إعتباره أن الإمبراطوريات ليست هي مقياس الحضارة بل على عكس ذلك هي بداية لإنهيار الحضارات ، لأنه يوجد البعض من الأقليات تلجأ للتوسع حين تفقد مقوماتها ، و حين لا تقدم حل لمشكلات مجتمعاتها ، على الأديان ، بؤكد توينبى أنه لا يوجد حضارة من الحضارات إلا و لها ديانة عالمية ،فاعتبار توينبي أن العقائد الدينية هي تسير مجرى التاريخ ، علاقة التحدي بالإستجابة عند توينبي تتخذ ثلاثة صور الأولى تتمثل في عندما يكون التحدي عاجز فهنا يعود بالسلب على الطرف الآخر و بالتالي تكون الإستجابة غير ناجحة ، الثانية عندما يكون التحدي قد تجاوز حدوده فهنا يكون قد حطم الطرف الآخر ، الثالث أن يكون التحدي قد قام بمهامه بطريقة معقولة و دون تجاوزات فهذه هي الإستجابة الناجحة (صبحي، 1975، الصفحات 266-267) .

قام توينبي بدراسة لأسباب إنهيار الدولة و توصل إلى أن العامل الرئيسي يعود إلى عدم وجود الأقلية الحاكمة للطاقة ، تلك الطاقة التي تأثر على البروليتاريا و يقصد هنا توينبي بالبروليتاريا و هي عامة الشعب ، إن المجتمع عند توينبي يتشكل على النحو التالي في حالة الإنهيار أولا الطبقة الحاكمة أصبحت تتحكم بالقوة و القسوة على فئة الشعب ، ثانيا

تتمثل في البروليتاريا و أعمالها الذليلة ، ثالثا بروليتاريا أرادت التحرر عن المجتمع ، و تتمثل أسباب هذا الانحلال على هذا الوجه الآتي :

أ- غياب الإبداع عند الطبقة الحاكمة .

ب- إبتعاد الأغلبية عن محاكاة الأقلية بعد أن فقدت أسس الإقتداء بها .

ج- إنهيار التماسك الإجتماعي بين الشعب .

يقصد توينبي أن البروليتاريا الخارجية حين تنظم نفسها و تبدأ في مهاجمة الحضارة المتدهورة ، بدلا من الكفاح من أجل الإتحاد معها ، و بهذه الطريقة يدخل الإنقسام في جسد و روح الحضارة ، و يؤدي إلى زيادة الفتن و الحروب وهو يعمل على توسيع الدمار ، إن عمل روح الأرض ، و هويلوح و يرسم خيوطه على منوال الزمن ، هو التاريخ الزمني للإنسان حيث يتجلى ذلك في جينات و نمو و إنهيار و تفكك المجتمعات البشرية ، هذا هو الهيكل العام لفلسفة توينبي في التاريخ (صبحي، 1975، الصفحات 271-272)

يؤكد توينبي على المسار التاريخي لتطور وإنهيار الحضارة، معتبرا أن الطاقة التحكمية التي تكون في يد الحكم هي المتحكمة في البروليتاريا، بحيث توجهها نحو خدمة نظام الحضارة .

المبحث الثالث: لمحة عن فلسفة بول ريكور

المطلب الأول : التأويل عند ريكور

1/ الهرمينوطيقا و العقل العملي :

لقد إضطلع ريكور بمهمة أساسية في مشروعه العملي هي توسيع الإشكالية التأملية لتشمل الحقل العملي و هذا بمضاعفة النقد بين العقل العملي و العقل النظري ، و ليس يت إنجاز هذا النقد من خلال نظرية الفعل فقط ، بل من خلال الفلسفة الأخلاقية و فلسفة الحق أيضا لأنها المجال الحقيقي و الفعال الذي تستشعر فيه الذات ذاتها ، و لأن الأخلاق و الحق هما الشرطان العمليان لإستكمال بناء صرح الذات .

إن الحقل العملي ليس هو مجال صراع الذوات و تفوقها بل هو مجال تحققها و إكتشافها و تجليها لذاتها ، إنه محك الوجود ، و بهذا المعنى نفسر عبارة ريكور الوجود الإنساني هو وجود سلبي لأن الفعل في الحقل العملي يعني ممارسة سلطة معينة تقابل سلطة الآخر و تريد منها الإعتراف كشرط الحوار و التفاوض و منه يكون هذا الإعتراف مجالا لممارسة السلطة و إعطاء الوجود بالفعل طابعا سياسيا .

ينطلق ريكور في عمله الهرمينوطيقي لمقاربة الفعل الرمزي من ظاهرتي الإيديولوجيا و اليوتوبيا بوصفهما نموذجين عن الطبيعة الرمزية للفعل السياسي و كذلك عن حقلين تأويليين يمكن من خلالهما التماسك مع الواقع الإجتماعي (ريكور، صراع التأويلات : دراسات هرمينوطيقية، 2005، صفحة 382) .

يؤسس ريكور لمقاربته الهيرمونيطيقية من خلال مفهوم اليوتوبيا كأساس روحي ذاتي متين، والإيديولوجيا كتطبيق واع وعملي للأفكار والمبادئ على أرض الوقاع. ذلك لأن المقاربة اليوتوبية والإيديولوجية تمكن الباحث من فهم الوسط الاجتماعي .

2/ بين اللغة و الخطاب :

يبدأ ريكور بإثارة مسألة اللغة بوصفها خطابا أو إعتبارها كيانا يحقق وجوده من خلال علاقة مع العالم الخارجي ، و ليس بالإنفعال أو الإنعزال عنه بتحديد آخر ، كما يعتمد على الرجوع إلى آراء الفلاسفة القدامى من أمثال أفلاطون ليوضح أن الطابع الحديث أو المعاصر لطرح المشكلة لايعني أنها جديدة ، بل هي موغلة في القدم و ترد إلى الفلسفة اليونانية ، حيث تجد جذورها الأولى في محاورات أفلاطون " كراتيلوس " السفسطائي ، أين رأى أفلاطون أن مشكلة الصدق و الكذب لايمكن إستمدادها من الكلمات و الأسماء المعزولة بل من التراكيب و الجمل ، و بالرجوع إلى ذلك التصور الأفلاطوني ، يؤكد ريكور أن الكلمة لاوجود لها دون الجملة لأنها هي من يجسد آثارها ، و مما لاشك فيه أن هذه الأخيرة تقترن بإسم و فعل أو العكس ، و هو ما ينتهي إلى أن الجملة هي الوعاء الذي توجد فيه الكلمة و الذي لايمكن تصورها بدونه ، و الكلمات هي مجرد محتوى في الجمل و ليست هناك وظيفة أو وجود إن صح التعبير للكلمة المفردة مالم ترتبط بجملة ، و بموجب ذلك نصل إلى ما يسمى بالخطاب الذي يقترن بالجملة التي تعبر عن اللغة كحدث (ريكور، 2006، الصفحات 23-24) .

نستطيع القول ، إذا إنطلقنا من تمييز سوسير بين اللغة و الكلام ، في الأقل على نحو تمهيدي بأن الخطاب هو الواقعة اللغوية ، و بالنسبة للسانيات مطبقة على بنية الأنظمة ، يعبر البعد الزمني لهذه الواقعة عن الضعف المعرفي (الإبستمولوجي) للسانيات الكلام parole ، فالواقع تختفي بينما تبقى الأنظمة ، لذلك فالحركة الأولى لعلم دلالة الخطاب لابد أن تكون معالجة هذا الضعف المعرفي للكلام النابع من الطبيعة المنفلتة للواقعة قياسا بثبات النظام بربطه بالأسبقية الأنطولوجية (الوجودية) للخطاب الناتجة عن فعلية الواقعة في مقابل إفتراضية النظام ، صحيح أن للرسالة وحدها وجود زمني ، وجودا في الدوام و التتابع ، حيث يضع الجانب التزامني للشفرة النظام خارج الزمن

التتابعي ، ثم يصادق الوجود الزمني للرسالة على فعليتها ، و الرسالة وحدها هي التي تضفي الفعلية على اللغة ثم يأتي الخطاب ليوطد وجود اللغة نفسه (ريكور، 2006، صفحة 34) .

3/ من الفهم إلى التفسير :

نجد ريكور يشير إلى النحو التأويلي هذه القضية في إعتقادنا تعطي لشرعية الدرس النحوي شرعية لا تنطلق مما آمن به أهل التخصص من مبدأ التقعيد أو المعيارية التي لا تستطيع أن تتجاوز حدود القواعد المسلم بها ، و لكنها تحاول أن تعطي للنحو بعده الوظيفي الذي يحقق في نهاية المطاف تخريجا تأويليا يتماشى و مبدأ الإستعمال اللغوي القائم على حركية السباق ، إن إشارة ريكور إلى ما أسماه بالنحو التأويلي يجعلنا نتيقن من أن النحو له من المؤلفات المعرفية و المنهجية أن يحقق بعدا تداوليا بين العناصر اللغوية الواردة داخل السياقات التركيبية ، الأمر الذي جعل من ريكور ينظر إلى قضية التفسير و من ثم التأويل نظرة تقوم أساسا على بعد وظائفي يختلف بإختلاف السياقات و المقامات (نابي و آخرون، 2013، صفحة 61) .

يبدو أن البعد الوظيفي لنحو التأويلي، جعل من ريكور يتجاوز النظرة اللغوية السائدة التي تتأرجح بين مفهومي التعقيد والمعيارية، يذهب بول ريكور في نفس السباق إلى أن التأويل عندئذ عبارة عن فعل فردي ذاتي يخترق اللغة و يخترق النص في الوقت نفسه و ذلك لإمتلاك فهم متجدد و للذات المؤولة .

المعنى الذي يتوسط بين التأويل و العملية التفسيرية التي تختلف بإختلاف السياقات الأمر الذي جعل من ريكور ، يعقد بعضا من الصور في تبيان المرجعية المعرفية و المنهجية لمفهوم المعنى في الوقت الذي أقر هو بنفسه بأن ثمة وشائح إستعمالية يقترب

فيها كل من المعنى و الفهم ، لكنه مع ذلك كله وجدناه يحاول بالقدر الكافي أن يعطي لكل واحد منهما حقه الذي يستحقه داخل التركيب (نابي و آخرون، 2013، صفحة 62).

وهكذا يكون التأويل عند ريكور عملية ذاتية وفردية تنطلق من الذات لتخترق الخطاب وتؤسس من خلاله لمعاني جديدة ولانهائية.

4/ المرجعية المعرفية للفهم / المعنى :

بتناول ريكور بعد مفهوم المعنى في علاقته بالوظيفة المرجعية أو المرجعية المعرفية في حد ذاتها ، حتى ينتقل إلى بعد مبدأ الإستعمال في علاقته بالنص و هو بذلك يريد أن بتناول العلاقة الثلاثية الرابطة بين المتكلم ، المعبرون على إختلاف طبقاتهم ، و المتلقي ثم الواقع أو الأحوال التي يجري فيها الحدث الكلامي أو الخطابي على إختلاف سياقاته ، يرى ريكور أن النص عندما يقوم الكلام ، فإنه يحدث شيئا ذا بال و إهتمام ، حيث أثناء تبادل الحدث الكلامي يتحقق بين المتكلمين تداولا كلاميا، إن العلاقة الكائنة بين التفسير و التأويل لدى بول ريكور ، هي العملية التفسيرية الشرحية التي جعلته في كثير من السياقات يستخدم مفاهيم تحتاج إلى نوع من الدقة المتناهية في عملية الإطلاق ، على أساس أننا قد وجدناه في كثير من السياقات ، يوظف مفهومها لمعنيين أو إطلاقين إثنين ، و هو مفهوم على معنى الشرح على التفسير و التأويل ، و هو تعامل نعتقد أنه لا يفي بالغرض المقصود من حيث مايدل عليه كل منهما من بعد وجودي معرفي (نابي و آخرون، 2013، صفحة 64) .

من هذا المنطلق فإن موقع الفهم وهو يتوسط بين التفسير و التأويل ، لدى ريكور يحتاج نوع من إزالة الغبار عنه ، يحكم أننا نعتقد أن الموقع الحقيقي للفهم هو ما لازم التأويل لا التفسير .

إن الفهم مثلما له القدرة في أن يحقق بعدا تواصليا مع الجانب النفسي الباطني له القدرة أيضا في أن يحقق بعدا تواصليا من نوع خاص مع الجانب العقلي الذي همه الوحيد هو إستنباط الأبعاد المعرفية التي تنطوي تحت عالم الخطابات على إختلاف أشكالها ، الشيء الذي يجعل من حركة الفهم تحقق نوعا ما إنسجاما و ترابطا بين الواقع التأويلي (نابي و آخرون، 2013، صفحة 65) .

ترتكز البعاد الفلسفية للنظرية التداولية عند بول ريكور على عملية الفهم، كعملية أساسية وديناميكية تمكننا من تحقيق البعد التواصلي واستنباط الأدوات المنهجية والمعرفية، ومنه تحقيق البعد الإبيستيمولوجي الذي يرمي اليه.

المطلب الثاني : ربط فلسفة ريكور بالذاكرة و التاريخ :

وفق ريكور النص التاريخي بوصفه مكتوبا لابد أن يعتمد السرد شكلا أو قالبا مصاغا في روايات و قصص تتجمع فيها المتشتتات و يتألف فيها الإختلاف و تنسق فيها الأحداث و الوقائع و تلتقي فيها الشخصيات المتقاربة و المتباعدة ، و ما المؤرخ في كل هذه العملية إلا قاصا مبتكرا للحبكة التي يصوغ بها الأسباب و النتائج و من ثمة ، يكون التاريخ أقرب إلى الرواية مبنى و لكن ليس هو الرواية معنى خلاف ما كان سائد قديما من أن التاريخ ما يكون إلى باب الأخلاق لأن مهنته الوعظ و الإرشاد و إستخلاص العبر ، يمثل هذا الفهم أدرك ريكور أن كتابة التاريخ هي عملية تنصيصية لجملة الوقائع و الأحداث الماضية بآليات و تقنيات سردية غير مباشرة من أجل إدراك التجربة الإنسانية في بعدها الزمني العميق ، مما لاشك فيه أن الخطاب التاريخي كممارسة و نص يتشكل في سياق معقولية سردية منتظمة لها طابع الخيال بما أنه سرد لذلك لاغرابة في أن يلجأ التاريخ إلى آلة الخيال ، إذا لا ينفك المؤرخ عن تعاطي الخيال في قراءة الأحداث و تفحص الوثائق و الآثار ، بشكل الخيال إذن ، مقوما أساسيا من مقومات الكتابة السردية

للتاريخ لما للخيال من قدرة على نقل تمثيل الممارسة الواقعية (نابي و آخرون، 2013، صفحة 80) .

يعتقد بول ريكور ان التاريخ بما انه عمل مسجل ومدون فهو يعتمد على السرد مصاغا على شكل روايات وقصص، إذ يقتصر دور المؤرخ في انتاج الترابط بين الحداث وقولبتها على شكل قصة أو رواية متكاملة، يهدف من خلالعا إلى إدراك التجربة الذاتية للإنسان في بعدها الزمني، وتحصيل المعرف والمهارات من جهة أخرى، ومن هنا يكون النص التاريخي .

يرى ريكور أن الخيال يؤدي دورا تكميليا التاريخ عن طريق سد الثغرات التي تغفل عنها الذاكرة التاريخية " كل مافي التاريخ كان مكبوتا و مذبوحا هنا يرى المرء كيف يأتي الخيال ليمد يد العون التاريخ .... و يمكن القول ، بأن أي حدث يتحقق يكون قد أخذ مكان إمكانيات مجهضة و الخيال وحده الذي ينقد هذه الإمكانيات و يعيدها في الوقت نفسه إلى التاريخ (نابي و آخرون، 2013، صفحة 81) .

ينظر ريكور للخطاب التاريخي المسبوك سبكا سرديا على أنه لا يعكس عالما مصنوعا سلفا بل يطوع أحداثه ليخلق منها إبداعا جديدا و هذا هو الحد الصحيح للسرد التاريخي الذي يأبى أن يكون مجرد رمز لأحداث ماضية في الذاكرة و فقط ، بل و أيضا مؤشرا رمزيا ينبئ بأفعال أخرى فهو لا يتوقف على وصف ما هو كائن بل يشير إلى ما سيكون ، و تبعا لذلك تكون الكتابة التاريخية ليست هي المحطة الأخيرة التي تتوقف عندها العملية التاريخية بل ستكون بداية لنهاية جديدة تعيد إحياء ما في الذاكرة بوقائعه و أناسه و زمانه و مكانه (نابي و آخرون، 2013، صفحة 82) .

التاريخ يجب أن يفهم بمنظور سردي حركي يرتبط في آخر الأمر بأفق توقعنا الذي يعيد إكتشاف الممكنات المكبوتة في الذاكرة و عوالم ممكنة في المستقبل (نابي و آخرون، 2013، صفحة 83)

تبعا لذلك ينظر ريكور الى التاريخ بوصفه عملا سرديا مقولبا في خطاب لغوي، يسعى المؤرخ من خلاله الى إعادة ضبط الأحداث وتصويرها وقولبتها في أنموذج جديد وإبداعي، ليؤسس من خلاله لنظرة مستقبلية تتجاوز حد الوصف الوقائعي للأحدا، وهكذا يكون التاريخ حبكة لانهائية وحلاقة من الأحداث والمواقف التي تخزن في عمق الذاكرة البشرية.

خلاصة الفصل

بناء على ما سبق ذكره في هذا الفصل، بدأ بالوقوف على المعاني اللغوية الإصطلاحية لمفهوم التاريخ وكذا الذاكرة، مرورا بمحاولة تقديم لمحة تاريخية لمفهومي التاريخ والذاكرة في الأنثروبولوجيا البشرية ، وكيف نظر الإنسان إلى مفهوم التاريخ وأهميته في مختلف الحضارات والعصور، وصولا إلى محاولة تقديم لمحة مبسطة وعامة عن فلسفة عملاق الهرمونيطيقا الفرنسية المعاصرة بول ريكور .

الفصل الثاني

الذاكرة و التاريخ عند بول ريكور

تمهيد الفصل

يعد علم التاريخ من أهم علوم الإنسان والمجتمع، والتي صار لها وقع بالغ الأهمية في الفكر المعاصر، وذلك نظرا للأهمية هذه العلوم بشكل عام في توجيه الفكر البشري من ناحية وفهم مختلف مقتضياته، والتاريخ بشكل خاص بما انه من المعارف البشرية التي تسهم بشكل كبير في فهم السلوك البشري وإعادة ربط ماضي الإنسان بالحاضر، ولعل أن من أجل ذلك يجب إعادة النظر في المكتوبات التاريخية النصية بما أنها من أهم مصادر الدرس التاريخي وفهمها، لذلك ترانا نجد العديد من مفكري العصر المعاش .

يحاولون البحث فيما وراء النص التاريخي، كمنهجية تتيح للإنسان فهم هذه النصوص وبالتالي الوصول لمختلف النتائج التي يمكن من ترويضها إعادة صياغة الحاضر ، ويبدوا أن الفيلسوف الفرنسي بول ريكور من بين أهم هؤلاء الذين حاولوا الخوض في غمار النص التاريخي كنموذج معرفي يعيد وصل الماضي بالحاضر الإنساني ومستقبله، مستفيدا من مفهوم الذاكرة من الناحية الإبستيمولوجية.

المبحث الأول : الذاكرة و التذكر عند بول ريكور

يعد مفهوم التذكر، من أهم المفاهيم الفلسفية التي نالت حضا وافرا من البحث الفلسفي منذ القدم، ولعل ان هذا ما تثبته الدراسات الفلسفية القديمة التي استطاع من خلالها **أفلاطون** ترويض هذا المفهوم وإلباسه عباءة المثالية **الايديالية**، التي سبق وأن قدمها في محاورة **مينون، وفيدروس**، ليؤسس لنظريته في ميدان المعرفة بشكل كامل في محاورة الجمهورية انطلاقا من مفهوم التذكر، وفيماا يبدوا أن فيلسوف **الهيرمونيطيقا المعاصرة** بول ريكور لم يكن بلعيد عن **الثقافة الهوميرية** التي تعد الركيزة المثالية التي يمكن الإنطلاق منها في مختلف الدراسات الفلسفية .

المطلب الأول : الذاكرة و الخيال

1/ الإرث اليوناني : لقد سار أفلاطون على خطى أستاذه سقراط ، و كما وضحته محاورة مينون حول أصل المعاني و المفاهيم الرياضية ، فأصبحت المعرفة عند أفلاطون مقترنة بالتذكر ، هذه المحاورة مثل مينون الذاكرة السعيدة حسب ريكور أو الأيقونة (الصورة) ، و التي منها تبدأ المشكلة كون الأيقونة ترتبط بالخيال و هي التي تؤدي إلى حضور الشيء الغائب ، إرتباط الأيقونة أو الصورة بالخيال لايمكن أن يفهم إلا في محاورة السفسطائي الذي وجهه الحقيقي المتنكر في صورة الفيلسوف . (ريكور، 2009، صفحة 36).

ومن هنا يمكن القول أن ريكور قد عمل على إعادة بغث الفكر الأفلاطوني في ميدان الإبستيمولوجيا، من جديد، ذلك لأن أفلاطون قع كان أول من حاول من خلال مفهوم الذاكرة الأيديالية في ما يعرف بأسطورة الكهف، أن يربط الفكر البشري بالمثال الخالد والمطلق والذي يمثل في نظره عالم الحق والكمال.

أرسطو و إنطلاقا من تأكيده بأن الذاكرة هي من الماضي فإن أرسطو يلفت الإنتباه إلى الجانب الزمني لظواهر الذاكرة هذا يعني أن صور الذكريات لا تتعلق فقط بالأشخاص و الأشياء و الأماكن التي هي الماضي ، و إنما يعني أيضا أن هذه الصور لها ترتيب زمني منظم وفقا للزمن الكوسمولوجي من الصورة الأولى إلى الصورة الأخيرة ، أي صور الذاكرة لها ترتيب زمني في الماضي فصورة سابقة و أخرى لاحقة ، علاوة على ذلك أضاف أرسطو إلى هذا مسألة التمييز بين الذاكرة و التذكر (ريكور، 2009، الصفحات 48-49) .

وعليه فإن تلميذه النجيب أرسطوا قد عمل على تطوير مفهوم التذكر ليدل على معاني زمنية تؤكد على مسألة الإستحضار الفكري لأشياء والأماكن من خلال الزمن .

2/ فينومينولوجيا الذاكرة :

يكشف **ريكور** عن مفارقة بخصوص **الذاكرة** فهي المورد الوحيد من أجل الدلالة على طابع الماضي من جهة ، بينما الكل يرى أنها غير جديرة بالثقة سوى في الحدود الدنيا من جهة أخرى ، من هذا المنطلق **الفينومينولوجي** الذي تحرك منه ريكور قام بالكشف عن إحالة **الذاكرة بالماضي** و تعدد دلالاتها و إستعمالاتها و التحولات التي تخضع لها من جهة وجودها في الزمان و المكان و سعي إلى تنظيم الحقل الدلالي الذي يتعلق بها في نبذة متنافرة لكي يتفادى **فينومينولوجيا مبعثرة** ، هكذا يتجسد تناثر فينومينولوجيا الذكرى في الطابع الغيري الفرضي للذاكرة عينها و في التفريق بين إستهداف فعل التذكر و موضوعاته عبر إعادة الذكريات الماضية و إسترجاعها في الحاضر ، يرفض **ريكور**أن تكون الذاكرة من الماضي و أن يتم التعامل مع الذكريات على أنها مجرد أشياء مضت و يقارنها **بالخيال** و غير الواقعي و المتخيل و المحتمل و الممكن و أحلام اليقظة الملتبسة (الخويلدي، 2020، صفحة 43) .

و لذلك ترانا نجد بول ريكور يؤكد على الإحالة الواقعية والحقيقية لمعنى الذاكرة بعيدا كل البعد عن مفاهيم المتخيل والماضي، ليؤكد من خلال ذلك على الطابع الوقائعي للذاكرة.

تتكون الذاكرة من عدم النسيان بالنسبة لحالة الأشياء التي إكتسبها الإنسان و الإيستقاظ و المقدرة على قول الأحداث الماضية دون الحاجة إلى إعادة تعلمها و البحث عن الزمن المفقود ، و بالتالي يصبح التذكر نوعا من المعرفة لما كانت عليه الوقائع و تم حيازتها و إكتسابها إلى الأبد و بأكثر دقة هو **معرفة تاريخية** بأفعال الماضي يتم من خلالها التعرف على القاسم المشترك منها ،غير أن صعوبة أولى تظهر أثناء التفكير في ظواهر الذاكرة الغربية و تجعلها تفلت من سيطرة المعنى و تكون ناتجة عن مقاومة عنيدة تصدر عن غرور التفكير الشامل و تدفعه إلى مواجهتها .

كما يكشف **ريكور** عن وجود تعارض يتشكل من زوج العادة و الذاكرة و من زوج الحضور و البحث يطبق على الزوج الأول المنحذر من **هنري برغسون**المسافة الزمانية أو **التماسف** قصد إيجاد التباعد الضروري للعملية الوصفية و يتسنى لها تصنيف التجارب بالنسبة للعمق الزمني حيث يلتحق الماضي بمعنى ما بالحاضر و يعترف بما فيه المتقادمة و يجرد نفسه من العمل الحاضر لكي يتمكن من إستعادة الماضي تحت شكل صور ووضع الذاكرة التي تتخيل مكان التي تتكرر، أما الحضور فهو المجيئ الحالي للذكرى (ريكور، 2009، صفحة 44) .

وهكذا يبدوا أن ريكور يؤكد على الطابع التاريخي والإبستيمولوجي لفعل التذكر بما انه عملية علية تعيد استحضار تجارب ماضية وتفعيلها في الحاضر المعاش، سواء من خلال إعادة تطبيقها وتكريس التجربة بالتعلم وتطبيقها كما هي في الماضي، أو من خلال تصحيحها والنفور منها.

وهكذا يفصل **ريكور** بين مفهومين، لطالما أن كان الارتباط وثيقا بينهما، بحيث أن أي استحضار لاحدهما يستلزم استحضار الثاني، وهما مفهومي **الذاكرة والخيال**، إلا أنهما يشتركان في نظر ريكور في سمة أساسية وهي استلزام حضور الغائب.

3/ الذكرى و الصورة :

القول إن الخيال و الذاكرة لهما سمة مشتركة هي حضور الغائب ، و كسمة تمييز إيقاف كل وضع حقيقي و رؤية ماهو غير واقعي من ناحية ووضع أمر حقيقي واقعي سابق من ناحية ثانية ، مع ذلك إننا سنكرس تحاليلنا الأصعب من أجل إعادة خطوط التحويل بين إشكالية و بين أخرى ، أي ضرورة تتطلب منا ، بعد أن نكون قد فصلنا الخيال عن الذاكرة ، أن نعود إلى ربطهما بطريقة أخرى تلك التي تحكمت في فصلهما بكلمة واحدة لأي ضرورة ماهوية يشهد التعبير ذكرى ذاكرة الذي لم يتوزع عن التسلط على فينومينولوجيا الذاكرة (ريكور، 2009، صفحة 87) .

سنتخد من **هوسرل** أول دليل لنا في إستقصائنا حول الإختلافات الماهوية بين الصورة و الذكرى ، غير أن تحاليله المتجزأة قد جمعت في المجلد الثالث و العشرين لمجموعة هوسيرليانا تحت عنوان ، التمثيل ، الصورة ، الخيال ، حين تكلم هوسيرل عن الصورة فإنه يفكر في الإستحضارات التي تصف شيئا معينا بصورة غير مباشرة (رسم شخصي) ، لوحات ، تماثيل ، صور فوتوغرافية ... ، كان **أرسطو** قد بدأ مثل الفينومينولوجيا حين أكد أن اللوحة أو أي رسم يمكن قراءتهما كصورة حاضرة أو كصورة تدل على شيء غير واقعي (ريكور، 2009، صفحة 87) .

وعليه، فقد اعتمد ريكور في محاولته التي يرمي من خلالها إلى إعادة ربط مفهوم الخيال بالذاكرة، على التحليلات التي قد سبق وان قدمه مؤسس الفينومينولوجيا الألماني إدموند هوسرل، وأتخذه كدليل أولي لفهم الاختلافات الماهوية بين الصور من جهة والذكرى من

جهة أخرى، وانطلاقا من هنا يؤكد **بول ريكور** بإن قراءة **هوسرل** لصورة هي بحد ذاتها تفكير في رسوم خيالية يضعها الذهن البشري حول الأشياء .

فينومينولوجيا الذكرى هو أن يستطيع الطابع الزمني للإسبقاء أن يلحق **بالخيال** الذي رفع مؤقتا إلى جنس مشترك لكل ماليس يحقق حاليا ، غير أننا نبقي على كلمة (التمثل ، التصور) حين يكون التشديد على **الحدسية المشتركة**(للحضور الحالي) و الإستحضار ، إن كان التشديد على كل مالا يحضر حاليا ، كلا إن كان على إعادة الإنتاج ، في حالة الذكرى الثانية عندها تفرض القراية من (الصورة) (ريكور، 2009، صفحة 91) .

وعليه فإن **ريكور** يؤكد على ضرورة **الفعل الزمني لذكرى** التي سبق أن ترسخت في الذاكرة، كسبيل للإعادة إلحاقها بالخيال، والذي يمثل بدوره التعبير الحقيقي عن عدم التحقق لشيء في الذكرى نفسها.

إن أداة الإشكال التي تشمل كل الظاهرياتية هي القصدية إنها تعبر بالذات عن الخاصية الأساسية للوعي و كل المسائل الظاهرياتية و من ثم فهي تبدأ مع مسائل القصدية لكنها تشملها في المقام الأول بصورة عامة ، دون أن تجلب إلى دائرتها **مسائل الوجود** ، الفعلي الذي للمستوعي في الوعي و كون الوعي الواضح مع خصائصه الوضعية في معناها الأعم (إدموند، 2011، صفحة 359) .

يبدوا أن لمفهوم القصدية دورا أساسيا في النظرة الفينومينولوجية لذاكرة بما انها تمثل الأداة التي توجه العقل نحو الأشياء، هكذا تصور هوسرل نسقه في فهم الارتباط الوثيق بين الصور والتراكمات الذهنية للاواقعية، لتكون بذلك القصدية أداة لربط هذه التصورات الخيالية وبين الذكرى .

المطلب الثاني : الإستعمال السلبي لذاكرة الطبيعية والذاكرة الإصطناعية

1/ إساءات إستعمال الذاكرة الإصطناعية :

مع إعادة التذكر يكون التشديد على العودة إلى الوعي المستيقظ لحدث نعترف بأنه قد وقع قبل اللحظة التي يعلن فيها هذا **الوعي** بأنه قد تحمله أو أدركه أو تعلمه ، إن العلامة الزمنية للأسبقية تشكل هكذا السمة المميزة لإعادة التذكر بالصورة المزدوجة للإستحضار البسيط و التحقق أو التعرف الذي ينهي عملية الإستذكار ، إن عملية الإستظهار(الحفظ غيبا) هي بالمقابل عبارة عن طرق تعلم تتعلق إما بمعارف و إما بإتقان حرف أو مهارات أو إكتساب مقدرات القيام بأعمال معينة بحيث تصبح هذه ثابتة و موضوعة تحت تصرفنا من أجل القيام بها عن طريق عملية سمتها من وجهة نظر فينومينولوجية السهولة و اليسر و العفوية ، و تشكل هذه السمة المقابل التداولي للتعرف .

التحقق الذي ينهي الإستذكار على الصيد الإبستمولوجي(المعرفي) و بكلمات سلبية ، فإن الأمر يتعلق هنا بإقتصاد في المجهود ، إذ إن الفاعل يعظى من أن يتعلم من جديد من أجل تنفيد عمل يتناسب مع ظروف محددة ، إن الشعور بالسهولة يمثل عندها الوجه الإيجابي لهذا التنفيد الناجح لذكرى يقول عنها برغسون أنه (مصنوعة) أكثر مما هي (ممثلة) ، بهذا الصدد ، فإننا نستطيع أن نعتبر الإستظهار شكلا من أشكال **الذاكرة** العادة ، غير أن عملية الإستظهار تتسم بالطابع الذي ينشأ عن طريق التعلم التي تهدف إلى القيام بالعمل بسهولة (ريكور، 2009، صفحة 105) .

يعتقد **ريكور** أن عملية **التذكر** هي محاولة منا للعودة الى الوعي **العاقل المستيقظ** من أجل استحضار حدث ماضي نكون قد سلمنا سابقا بوقوعه، لا أن حفظ هذه اللحظات والأحداث والصور الماضية في الذاكرة هي عملية تعلمية لمواقف وأحداث أو معلومات ومهارات معينة قد نحتاجها في المستقبل، وذلك بشكل عفوي، ومن هنا فإنها تبدوا ذكريات

مصطنعة أكثر مما هي ممثلة بما أنها عملية عفوية لحفظ ذكريات تتعلق بمعارف ومهارات جديدة تتيح لنا إعادة استخدامها وتعلمها في المستقبل بشكل سهل.

إن المفهوم الفينومينولوجي للأثر ، المختلف عن الوضع المادي ، الجسدي ، القشري الدماغي للبصمة يبنى على أساس الوجود ، المتأثر بالحدث ، الذي يشهد له بعد وقوعه ، عن طريق السرد ، بالنسبة إلى الذاكرة الإصطناعية كل شيء فعل و لا شيء إنفعال ، الأماكن نختار بحرية ، و نظامها يخفي الطابع التعفسي لإختيارها كذلك فإن الصور ليست غرضة للتلاعب من الأماكن التي حددت لها . (ريكور، 2009، صفحة 117)

يبدوا ان **ريكور** في مفهومه للذاكرة الصناعية، لا يقصد بها **الذاكرة المادية** التي سبق وان تناولها البحث **الفيزيولوجي** المعمق، بل إنه يتحدث عن نوع من الذاكرة النفسية والعقلانية المجردة التي يبدوا فيها كل شيء يبنى عن قصد حقيقي وموجه نحو الأشياء اختياريا ومسبوقا، لكن تلك العملية التعسفية المبنية على الاختيار القصدي تختفي بمجرد الوقوع فيها.

2/ سوء إستعمال الذاكرة الطبيعية :

يصنف ريكور إساءة إستعمال الذاكرة في ثلاثة مستويات :

أ/ المستوى الأول :(الذاكرة المعاقة) تذكر بالأشكال المختلفة للذاكرة المجروحة أو الذاكرة المرضية من خلال عمل التحليل النفسيفي هذا المستوى الذات لا تأخد كل شيء من الماضي بل تريد أن تنسى جزء كبير منه و تجعله في دائرة المكبوت أو المحظور ، إنها تفكر في شيء بعينه من الماضي دون الوعي بأشياء أخرى ، و ما يصدق على الذات كفرد يصدق أيضا على الذات الجماعية ، لأن الذاكرة الجماعيةتعاني من نفس الأمراض التي تعاني منها الذاكرة الفردية (ريكور، 2009، صفحة 121) .

إن التقليل بشأن الذاكرة يعود إلى إعادة **التأويل** عينها ، إن ما ينميه الآخرون بشغف و ما يهرب منه الآخرون و هم مضطربون هو في الواقع الذاكرة التكرارية عينها ، البعض يحبون أن يضيعو في داخلها في حين أن الآخرين يخافون أن تبتلعهم ، غير أن الأولين و الآخرين نقصا واحد في النقد ، أنهم لا يبلغون ما يسميه **فرويد عمل إعادة التذكر** ، يمكننا أن نقوم بخطوة إضافية و أن تقترح أنه ربما على صعيد **الذاكرة الجماعية** أكثر مما هو على صعيد **الذاكرة الفردية** يأخد تقاطع عمل معالجة الحزن مع عمل الذكرى كل معناه (ريكور، 2009، صفحة 135) .

يبدوا أن ريكور يكرس لنظرة التحليل النفسي لذاكرة والتي سبق وأن اكد عليها فرويد، معتبرا أن الانفعالات النفس البشرية السلبية مثل الخوف والحزن والهوس يمكن أن تؤثر بشكل سلبي عن الذاكرة الفردية ومنه الجماعية لتكون سببا حقيقيا في تكريس سمة الإنتقاء و التحيز في الكتابة التاريخية.

ب/ المستوى الثاني : (الذاكرة المتلاعب بها) من إساءات إستعمال الذاكرة هو الذاكرة المتلاعب بها، يتحدث ريكور هنا عن الإيديولوجيا بوصفها فضاء الذاكرة المتلاعب بها ، حيث تواجه الذات سياسة تخريب و إلغاء الذاكرة و هو ما يظهر في إلغاء الأسماء التاريخية القديمة الشوارع و المدن و إستبدالها بأسماء أخرى تخدم الإيديولوجيا, كما يجري في الكثير من الدول من تدمير قصدي للآثار و الشواهد التاريخية ، فالوضع السياسي يعمل دائما على التلاعب بالذاكرة (ريكور، 2009، صفحة 139).

وهنا يحيل ريكور الى الدور السلبي الذي يمكن أن تلعبه الإيديولوجيا في بناء الذكرى المغالطة ومنه التاريخ المغالط والانتقائي .

تهدف الإيديولوجيا بالفعل إلى إضفاء الشرعية عليه هو سلطة النظام أو الحكم النظام بمعنى العلاقة العضوية بين الكل و بين الجزء ، و الحكم بمعنى العلاقة التراتبية بين

الحاكمين ، و بهذا الخصوص فإن التحاليل التي يكرسها ماكس فيبرلمفاهيم النظام و السيطرة في غاية الأهمية ، كل تحليل يدور حول العقدة التي تربط الإدعاءات الشرعية التي يرفعها الحاكمون بالإيمان بهذه السلطة من قبل المحكومين ، يمكننا القول أن الإيديولوجيا تأتي بالضبط في الثغرة القائمة بين مطلب الشرعية الآتي من نظام سلطة (ريكور، 2009، صفحة 141).

يؤدي عمل الإيديولوجية الى إضفاء الشرعية السياسية ومنه محاولة تكريس لنظام سياسي وامتثال المجتمع له لذلك فهو يؤدي عمل سلبيا في الوجهة التاريخية بما انه يحاول الإبقاء على رموز السلطة السياسية على حساب الذاكرة الجماعية والتاريخية .

3/ المستوى الثالث : (الذاكرة الملزمة) إن ما ينقص هو عنصر الأمر غير الحاضر بوضوح في مفهوم **العمل** ، عمل الذاكرة ، عمل **علاج الحزن** ، و بقول أدق ، إن ما ينقص هو المظهر المزدوج **الواجب** كفارض نفسه من الخارج على الرغبة و ممارس **إكراها** يشعر به الإنسان على أنه **إلزام** متوجب ، و الحالة هذه ، أين توجد هاتان السمتان مجتمعتين بطريقة تثير الكثير من الجدل إن لم يكن في **فكرة العدالة** التي كنا قد سميناها مرة أولى كرد على إساءات الذاكرة على مستوى التلاعب بها ، العدالة هي التي تستخرج من ذكريات الصدمة قيمتها المثالية **فتقلب الذاكرة إلى مشروع** ، و مشروع العدالة هذا بعينه هو الذي يعطي إلى واجب الذاكرة شكل المستقبل و الأمر ، يمكننا أن نقترح أن **واجب الذاكرة** ، من جهة أنه أمر بالعدل يسقط نفسه كعامل **ثالث** في نقطة إتصال عمل علاج الحزن الدفع الذي يدمجه في **إقتصاد النزوات** ، هذه القوة الإتحادية الواجب العدالة يمكن عندها أن تمتد إلى ماهو أبعد من الزوج الذاكرة الحزن ليصل إلى الزوج الذي يكونه معا البعد الصدقي و البعد **البرغماتي للذاكرة** ، بالفعل ، إن خطابنا حول الذاكرة كنا قد قمنا به على خطين متوازيين

الخط الأول هو خط الطموح **الصدقي للذاكرة**، تحت شعار الأمانة المعرفية للذكرى بالنسبة لما حدث بالفعل ، و خط إستعمال الذاكرة كممارسة عملية ، بل حتى كتقنية حفظ غيبا ، هناك إذن **عودة الماضي** و تدريب على الماضي ، و هذا التقسيم الثنائي بعيد تقسيم **أرسطو** لمقالته إلى فصلين ، كل شيء يجري كما لو أن واجب الذاكرة يسقط نفسه أمام الوعي على طريقة نقطة تلاق بين المنظور الصدقي و المنظور البرغماتي حول الذاكرة (ريكور، 2009، صفحة 147).

يرى ريكور أن الذاكرة الملزمة يمكن أن تكون أكبر عائق في التأسيس لتاريخ الحقيقي للمجتمعات، ذلك لأن الألزام بحد ذاته يدفعنا نحو تأسيس لمشروع في الذاكرة وهو مشرع يقوم على أسس براغماتية وليست صادقة.

المطلب الثالث : الذاكرة بين النظرة الداخلية و النظرة الخارجية

1/ النظرة الداخلية :

أ/ أوغسطين :

إن قوة أوغسطين تكمن في أنه ربط تحليل الذاكرة بتحليل الزمان في الكتابين العاشر و الحادي عشر من إعترافاته بالفعل ، إن هذا التحليل المزدوج لا ينفصل عن سياق فريد ، أولا إن النوع الأدبي للإعتراف يضيف بشدة لحظة التوبة التي سادت بعد ذلك في الإستعمال الدارج للتعبير.

يعتبر أوغسطين أن الأشياء التي تستقبلها الذاكرة ليست وفقا على صور الإنطباعات الحسية التي تخلصها الذاكرة من برائن التشتت كي تجمعها ، بل تتعدى ذلك إلى المفاهيم العقلانية التي يمكننا أن نقول عنها إنها جاءت ثمرة التعلم و قد أصبحت معلومة (ريكور، 2009، صفحة 159).

يؤكد أوغسطين على أنه بإنتمائنا الذاكرة على الأشياء الماضية و إنتمائنا التوقع على الأشياء الآتية ، فإننا يمكن أن نكون قد حصرنا الذاكرة و التوقع في حاضر ممتد و جدلي .

و حين يقول أوغسطين ذلك ، فإنه يعي أنه ينأى نوعا ما عن اللغة العادية ، التي دعم بها موقفه ليس من الصائب تماما القول إن هناك ثلاثة أزمنة الحاضر و الماضي والمستقبل و لكي يمكننا أوغسطين من فهم معنى هذا التصحيح ، يعتمد على موازنةثلاثية ، يبدو أنها بينة بذاتها حاضر الأشياء الماضية هو الذاكرة و حاضر الأشياء الحاضرة هو الإدراك المباشر و حاضر الأشياء المستقبلية هو التوقع (ريكور، 2006، صفحة 32).

وهكذا إستطاع أوغسطين في الكتاب العاشر من الإعترافات أن يقدم نظرة عقلانية وداخلية لمفهوم الذاكرة، مؤكدا بأنها لا تنحصر في استذكار المادة الواقعية فقط بل تتعدى ذلك الى الإحتفاظ بالمدركات والأفكار العقلاني.

ب/ جون لوك :

يؤكد لوك بشجاعة أنه مهما كان أمر أساس الجوهر ، فإن الوعي وحده يصنع الهوية الشخصية ، الهوية و الوعي يشكلان حلقة مفرغة ، كما يلاحظ ذلك باليبار فإن هذه الحلقة ليست عيبا منطقيا في هذه النظرية إنها إختراع لوك المتوج بإختزال ، الوعي و الذاكرة هما شيء واحد بعينه ، من دون النظر إلى أي سند لجوهر بإختصار شديد ، حين يتعلق الأمر بالهوية الشخصية ما يبقى هو عينه العينية تساوي الذاكرة ، على مستوى شكلي . (ريكور، 2009، صفحة 168) .

على مستوى أكثر مادية ، يرجع الإختلاف إلى طرفي لوح دلالات فكرة الذات المطابقة **الهوية** ، " إن التنوع الذي إستبعد شكليا من طرف التعبير الشيء هو عين ماهو عينه و ليس شيئا آخر " يأتي إلى الذاكرة كتنوع قد جاب و حفظ الأماكن و الأوقاتالتي تجعلالذاكرة منها مجموعة واحدة ، و الحال أن هذا التنوع يتعلق بمظهر من مظاهر الحياة التي تتضمنها **الذاكرة** و هو مرور **الزمان عينه** ، إن الوعي هو وعي ما يمر في داخله ، إن مرور **الإدراكات و العمليات** (ريكور، 2009، صفحة 170) .

لقد حاول لوك المزج بين مفهومي الوعي والذاكرة مؤكدا انهما يشكلان هوية الذاتية للأنسان والمعبرة الحقيقية عن وجوده.

ج/ ادموند هوسرل :

إن الدائرة الثالثة لكتاب دروس من أجل و التي تعود عام 1905 تتابع بالطريقة التالية ما بدأته في الدائرة السابقة حيث كان **تحليل الزمانية** مازال يستند " **إلى شيء فردي** "

إلى شيء معين يدوم ، صوت أو نغم ، هوية هذا الشيء المعين كانت قد تكونت في ديمومتها ذاتها ، أما الآن ، فإن إستمرارية تدفق المد هي التي تأخد مكان الهوية المتكونة زمنيا ، و هكذا ، " **التدفق المكون للزمن كذاتية مطلقة** " إن محو الشيء ، بالتالي **العملية الفردية** و المحمولات التابعة لها (ريكور، 2009، صفحة 177).

يؤكد لوك على الطابع الفرداني الذاتي لمفهوم الذاكرة، وذلك من خلال مفهوم الهوية التي تتكون بفعل تدفق لزمن فرداني مطلق، وبالتالي فالذكريات هي نتاج داخلي وذاتي للفرد، الذي يدرك مرور الزمن وتعاقبه إدراكا ذاتيا.

إن **القصدية المستعرفة** ، الخاصة بشيء معين ، يمكن أن تؤخد على أنها موضعة ، إن **الزمن المحايث** يتموضع في زمن الموضوعات ، متكونة في الظهورات المحايثة ، و ذلك لأن الكثرة المخففة تدريجيا لمحتويات الإحساس بوصفها **وحدة الزمن الفينومينولوجي** ، بالتالي في التعددية المخففة و الزمنية فينومينولوجيا لإدراكات هذه المحتويات ، تظهر شيئية متطابقة في هويتها تقدم نفسها بدون إنقطاع و في كل المراحل في تعدديات مخففة تدريجيا (ريكور، 2009، صفحة 181).

يرى **هوسرل** ان ادراك الموضوعات يكون وفقا لوعي حاضر **محايث** وهو الوعي الأصلي **وزمن المحايث** يتموضع حول الموضوعات التي تظهر بشكل محايث.

إن الأولية المعطاة هكذا إلى **التكوين الذاتي**إلى المد الزمني لاتجعلنا نلاحظ مباشرة العقبات التي ترفعها مثل هذه الذاتية المفرطة في وجه تكوين متزامن **للذاكرة الفردية** ، علينا بعد أن نكتشف أن الوعي المتعالي المكون من مد يشير إلى ذاته على أنه أنا هي نفسه متعالية ، و بتعبير آخر ، فإن **الزوج أنا أفكر** ، **المفكر فيه** ، إنه حتى نفهم الآن معنى دخول هذه الوحدة المنشأة من **المعايش** ، أي التذكر ، في وحدة السيال المعيشي

، فلا بد أن نعتبر أولا هذا الأمر ، و هو أن كل تذكر ، فهو ينطوي على قصديات ترقبية (هوسرل، 2009، الصفحات 64-65).

ينطلق **هوسرل** من العمل **الفينومينولوجي**، ومرتكزا دراساته التحليلية على مفهوم القصدية العقلانية التي يرى انها أنها الموجه الحقيقي لذكرى لتعود لتظهر في الحاضر وتتوجه نحو المستقبل.

2/ النظرة الخارجية

أ/ موريس هالبفاكس :

يؤكدهابلفاكس أن ذكرياتنا تبقى ، رغم فردانيتها الظاهرية ، ذات طبيعة مشتركة ، و من ثم فهي جمعية ، و ذلك حينما يذكرنا بها المجتمع المحيط بنا مع أنها أحداث عنينا بها وحدنا ، مضيفا أننا لسنا في الحقيقة وحيدين البتة ، و من هذا المنطلق ، يرى أن النسيان لا يمكن فهمه ببساطة بوصفه فيزيولوجية ، فهو مرتبط بتلك الأطر الإجتماعية نفسها المؤثرة في عملية التذكر الفردية و على هذا الأساس ، يقيم هالفاكس تمييزاأوليا بين نمطين من أنماط التذكر هما التذكر الفردي و التذكر الجمعي، معتبرا أن النمط الأول أعسر و أعقد من النمط الثاني ، لكنه هو الأيسر في إستعادة أحداث وقعت ضمن الحيز العام ، أي المشترك ، أما النمط الأول فهو خاص و شخصي ، و يفسر هذه المفارقة و يعتبر من الذكريات الأصعب في إستحضارها في تلك التي لا تخص سوانا ، تلك التي تشكل ملكيتنا الأشد حصرية ، ذلك أن هالبفاكس لايرى أي تعارض بينهما ، معتبرا أن ، كل ذاكرة فردية هي وجهة نظر تطل على الذاكرة الجمعية .

يشير هالبفاكس أن **الذاكرة الفردية** ليست مغلقة و معزولة فلكي يستذكر المرء ما فيه هو بحاجة إلى **ذكريات الآخرين** ، و على هذا الأساس يرى أنهما في **علاقة تكاملية** ، رغم إقراره في الوقت نفسه بأننا لسنا معتادين بعد على التحدث عن **ذاكرة جماعة**، مضيفا أن إستناذ ذاكرة الفرد إلى ذاكرة الجمع إنما هو لسد ثغرات الذاكرة الفردية ، بل توطيدها أيضا من دون أن يقلل هذا الأمر من إستقلاليتها و دورها في تشكيل **الذاكرة الجمعية** التي تتطور وفق قوانينها الذاتية . (ريكور، 2009، صفحة 190).

وانطلاقا من هنا يرى هلفاكس ان الذكرى على الرغم من **طابعها الفردي** الظاهر علنيا إلا انها في الحقيقة ذات **كريزما اجتماعية صرفة** بحكم أن الأحداث الاجتماعية هي التي تثير في داخلنا مختلف الذكريات التي احتفظنا فيها في **الماضي** .

ب/ الأنا ، الجماعويون ، الأقربون :

بل أكثر من ذلك ، في الوقت الذي نعزل المشيرات بأجمعها عن **عوامل التفريد** فإن الأنا بدورها ترقى إلى المستوى الأول للمشيرات ، و هذه حين نأخدها خارج ملتها بإنعكاسية التلفظ و تفكريته فإنها لا تتمتع بأي إمتياز خاص ، حين نجعل ' **الأنا** ' على صلة مع فعل التلفظ فإنها تصبح أول المشيرات ، إنها تشير إلى ذلك الذي يسمي نفسه في كل تلفظ يحوي كلمة ' أنا ' جارة وراءها ' **الأنت** ' الخاصة بالمخاطب ، المشيرات الأخرى الإشارات ' هذا ' **'هنا ' ' الآن** ' ، تتجمع حول فاعل التلفظ ' هذا ' (ريكور، 2005، صفحة 140).

يؤكد ريكور على الطابع الجماعي لمفهوم اللأنا ذلك لأن وجودها يبقا مرتبط بمفهوم الغيرية، ولعل ان هذا ما حاول تأكيده في دراسته اللسانية.

إن تصريف أفعال الذاكرة مع ضمير الفاعل يشهد على هذا التلاصق الذي يجعل من عملية أن أتذكر أنا شيئا معينا يعني أن **أتذكر ذاتي** ، إن هذا **التلاصق** بين النسبة و

بين عملية **التحقق من هوية الظواهر الذاكرية** و تسميتها يفسر لنا سهولة التي إستطاع بها منكرو تراث النظرة الداخلية أن يلحقو الذاكرة مباشرة بحلقة الذات إن كانت هناك ظاهرة تتمتع بإسناد ذاتي فعليها أن تتمتع بإسناد إلى الغير ، هذا ما نعبر عنه نحن في **اللغة العادية** و على مستوى تفكيري أعلى (ريكور، 2009، صفحة 199) .

إن **فينومينولوجيا العالم الإجتماعي** تدخل بسهولة في نظام العيش معا ، حيث تكون الذوات الفاعلة الممارسة و المتألمة هي مباشرة أعضاء في جماعة أو مجموعة أو تجمع ، إن **أصالة فينومينولوجيا** الذاكرة التي نتشارك فيها تقوم على شكل أساسي على تصاعد درجات الطابع الشخصي و عكسيا على الطابع المغفل بين قطب أصيل يقوم على **' نحن '** و بين قطب **' المرء '** المختص بأولئك الآخرين ، إن هذا التوسع من الفينومينولوجيا إلى الحلقة الإجتماعية ، جعلها كما قلنا تجاوز علم الإجتماع (ريكور، 2009، صفحة 204).

إن الحدث الأول يفلت من **سيطرة ذاكرتي**، أما الحدث الثاني ، فإنه يقطع طريق مشاريعي ، و هذان الحدثان لا يهمان المجتمع إلا بوصفهما يهمان دائرة الأحوال الشخصية ، و كذلك من ناحية وجهة النظر السكانية من أجل إستبدال الأجيال ، غير أن الحدثين قد أثارا إهتمام المقربين مني أو أنهما سيثيران مستقبلا مثل هذا الإهتمام ، بعضهم سيتأسف **لموتي** ، و لكن قبل ذلك كان هناك بعض من هؤلاء الأقربين الذين فرحو بولادتي ، فإن الأقربين بالنسبة لي هم أولئك الذين يقرون **بوجودي** و أقر أنا بوجودهم (ريكور، 2009، صفحة 207).

لقد استطاع ريكور من خلال الدرس الفينومينولوجي الذي وصفه في محاولة تحليل مفهوم الذاكرة على تحديد الذاكرة الحقيقية التي هي ليست نفسها الذاكرة الفيزيولوجية المتعارف عليها مؤكدا على أن لفعل الذاكرة أثر بالغ في توجيه عملية التأريخ .

كما عمد ريكور الى تحليل طابع الذاكرة والتي كانت الدراسات السابقة عليها قد تعاملت على نحو إقصائي، بين ما إذا كانت داخلية ذات جذور أنية ذاتية وبين ما إذا كانت خارجية ذات توجيه اجتماعي، ليؤكد ريكور من خلالها على أن الذاكرة على الرغم من طابعها الفردي الذي لطالما ارتبط بالأنا الذاتية للفرد الشخصي إلا أنها ذات توجه جماعي .

المبحث الثاني : التاريخ و الزمن في فلسفة بول ريكور

المطلب الأول : الزمان التاريخي

إن كان الزمان هو الشيء معين بالحركة ، فلا بد من نفس كي تميز بين لحظتين و تربط بينهما كلحظة سابقة و لحظة لاحقة ، و تقدر إختلافهما ، و تقيس فتراتهما ، و بفضل هذه العمليات يمكن تعريف الزمان " **بأنه عدد الحركات بحسب السابق و اللاحق**" أما بالنسبة إلى أوغسطين ، و هو المعارض لكل إخضاع للزمن للحركة الفيزيائية ، فإنه يعجب كبلاغي بالقوة التي تملكها النفس كي تقيس في داخلها طول الزمن فتميز على صعيد الإلقاء بين المقطع القصير و بين المقطع الطويل (ريكور، 2009، صفحة 235).

يؤكد ريكور أن ما يتعلق بشكل خاص بزمن الذاكرة فإن ' قديما ' المتعلقة بالماضي المحفوظ في الذاكرة تسجل هذا اليوم داخل ' قبل أن ' المتعلقة بالماضي المؤرخ ، و بشكل تساوق فإن ' فيما بعد ' الخاصة بالإنتضار تصبح ' بينما ' التي تشير إلى تصادف حدث ننتظره مع شبكة التواريخ التي ستأتي ، إن كل المصادفات البارزة ترجع في نهاية المطاف إلى تلك التي يقع في زمان المواقيت ، بين حدث إجتماعي و بين شكل كوني من النمط الكوكبي (ريكور، 2009، صفحة 236)

وإنطلاقا من هذه النظرة الأرسطية القديمة يستدل بول ريكور وجهة نظره من خلال فعل التقويم أو بالأحرى التواريخ الخارجة عن الحدث، وهي تواريخ تجعل الذاكرة البشرية تسجل الأحداث من خلالها، الأمر الذي يؤدي بالنفس البشرية الى تقبل هذه الأحداث والإنصياع إليها وألفتها.

إنه ماض أو حاضر أو مستقبل ، و قد يشير اليوم نفسه إلى حدث مستقبلي ، و تعبر الخارجية التي تعزى للتقويم في علاقته بالزمان الفيزيائي أو الزمان المعيش عن خصوصية زمان المواقيت و دوره التوسطي بين المنظورين الآخرين عن الزمان على

المستوى الدلالي ، فهو يضفي الصفة الكونية على الزمان المعيش و الصفة الإنسانية على الزمان الكوني ، و هذه هي الطريقة التي يسهم بها في إعادة تسجيل زمان السرد في زمان العالم (ريكور، 2006، صفحة 161).

ويبدوا عند ريكور أن هذا المزيج الزمني بين زمن الوقائعي الكوني وبين الزمن النفسي أين يكون فعل القصدية موجها لذات البشرية نحو الحدث، وهذا ان هذا ما يضفي نوعا من الكونية بالنسبة للحدث، بل إنه يربط الزمن الوقائعي بالإنسان ويصبغ عليه صفة الإنسانية.

المطلب الثاني : السرد التاريخي

مثلما يكشف السرد غرابة الماضي بإنارته لأحداث معتمة كذلك يحاول كشف المستقبل الغريب هنا ، فالسرد التاريخي ، حسب ريكور ينطوي على مقولتين فضاء التجربة و أفق التوقع ، و إذا كانت المقولة الأولى تتجه نحو الماضي لتنقل تتابع الأحداث فإن المقولة الثانية تشير إلى المستقبل الذي يهرب به النص السردي حيث يأخذ صيغة آمال و أحلام في وضع أحسن عليه ، فالتاريخ يجب أن يفهم بمنظور سردي حركي يرتبط في آخر الأمر بأفق توقعنا الذي يعيد إكتشاف الممكنات المكبوتة في الماضي و عوالم ممكنة في المستقبل (ريكور، 2006، صفحة 64).

ينطوي السرد التاريخي في نظر بول ريكور على أساسين هما: فضاء التجربة الذي يتجه صوب الماضي لنقل تتابع الحداث والوقائع، وأفق التوقع وهي مقولة تجعل التاريخ أكثر حيوية وديناميكية .

في تفعيل علاقة التاريخ بالسرد

1/ دور الحركة :

أ/ الحبكة و الحياة : يرتكز بول ريكور في تصوره للحياة على التشابه بين بناء الحبكة من خلال الأحداث الكثيرة المتشبعة المتوافقة و المتضاربة و الحياة نفسها ، هنا يتحدث عن الخاصية ما قبل السردية التجربة اليومية ، يضرب لنا ريكور على هذا النوع من القصص اليومية مثالا فحواه أن مريضا يقدم للمحلل النفسي قطعا من قصص معاشة و أحلام و مشاهد و أحداث متعاضة و هدف المحلل هو إستخلاص سرد من هذه القطع يكون أكثر تماسكا و معقولية (ريكور، 2006، صفحة 29)

ينظر ريكور إلى الحياة على أنها أشبه بقصة مترامية الأحداث والوقائع لذلك فإن وظيفة المؤرخ هي البحث عن علاقات وترتيبات لهذه الأحداث المتشابكة التي يمر عليها الإنسان ليشكل بذلك حبكة متماسكة وهادفة.

ب/ الحبكة و التاريخ :

حسب ريكور بناء حبكة في الحدث التاريخي تحول الأحداث التاريخية إلى حكاية بإعتبار الحبكة جملة الترتيبات التي تتيح إستخراج حكاية من الأحداث فالحبكة هي الوسيط بين التاريخ و الحدث ، بما يعني أن الحدث التاريخي ليس مجرد شيء يقع ، بل هو مكون سردي بالأساس ، عليه مهمة المؤرخ مثل مهمة السارد يرتب الأحداث وفق تصور خاص يربط فيه الأسباب بالنتائج بطريقة تحبيكية فالمؤرخ يعالج للأحداث و الوقائع كما يعالج الأديب الأفكار و المشاعر ليجتمع الأدب و التاريخ أسلوبا و بناء (ريكور، 2009، صفحة 371).

يبدوا ان الأمر الذي يجعل من الحدث التاريخي آلية سردية لفظية تخضع لشروط اللفظ والنص السردي، في نظر ريكور هو الأسلوب الحكائي الذي تترامى من خلاله الأحداث والوقائع التاريخية .

2/ دور المحاكاة :

يرى ريكور أن المحاكاة مكملة للحبكة ، فمن سمات المحاكاة أنها تتجه نحو تماسك الحبكة و يرى في موضع آخر أن أرسطو قد ربط بين المحاكاة و الأسطورة بإعتبارها حبكة .

بالنسبة لريكور يحاكي السرد القصصي بطريقة ما السرد التاريخي ، فرواية شيء ما تعني روايته كما لو كان ماضيا و إستنادا إلى هذا الإفتراض تكون الأحداث المرورية في السرد القصصي وقائع ماضية ، لأن الصوت السردي الذي نستطيع أن نعده هنا متماهيا مع المؤلف الضمني هو مجرد قناع قصصي المؤلف الواقعي ، يتحدث الصوت راويا ما حدث له و الدخول في القراءة يعني تضمين الميثاق بين القارء و المؤلف و الإعتقاد بأن الأحداث التي يرويها الصوت السردي تنتمي الماضي هذا الصوت (ريكور، 2006، صفحة 100).

يبدوا أن ريكور لم يتوقف عند مشابهة الأسلوب السردي الحكائي بالسرد التاريخي فقط، بل ترانا نجده يحاول جاهدا جعل الحدث التاريخي مماثل للقصص الحكائي وبشكل منطقي يحول أن يستثمر فكرة المحاكات التي سبق وأن قدمها أرسطو ووثقها بالقصص الأسطوري، ليجعلها الآلية المتحكمة كذلك بالنص التاريخي السردي حتى النخاع، وذلك إنطلاقا من فكرة أن المحاكات هي التي تقدم الحدث التاريخي بقالب جديد كل مرة، مما يجعل هذا الأخير أكثر مرونة.

المطلب الثالث : التأويل في التاريخ

إن الحديث عن التأويل بتعابير القيام بعملية يعني معالجته كمجموعة أفعال لغة أقوال متداخلة ضمن المنطوقات الموضعة للخطاب التاريخي ، ضمن هذا المركب يمكننا أن نميز عدة مكونات هناك أولا الإنهام بالتوضيح و التبين و النشر لمجموعة من الدلالات المعروفة بغموضها من أجل فهم أفضل من جانب المخاطب ، ثم هناك الإعتراف بأن من الممكن دوما التأويل بطريقة مختلفة المجموعة المركبة عينها ، و القبول بالتالي بوجود درجة من السجالية التي يمكن تجنبها ، من النزاع بين التأويلات المتناقشة (ريكور، 2009، صفحة 501).

إن من مهمة التأويلية أن نعبد بناء مجموعة الإجراءات التي يرتفع بها العمل فوق أعماق العيش و الفعل و العناء الغامضة، التي يتعين على مؤلف ما أن يقدمها لقرائه الذين يستقبلونه، و بالتالي يغبرون أفعالهم إستنادا إليه.

يتناول ريكور النصوص و السرد ،بحيث ترتبط أية نظرية في الكتابة بما يقابلها من نظرية في القراءة ، و هنا تظهر مشكلة الإحالة في سياقها السردي ، لكن ريكور يزعم هذا التلاعب أن اللغة لا تشكل عالما لذاتها ، بل إنها ليست عالما ، فاللغة تشكل لذاتها نسق المطابق و العالم هو آخرها ، ما يتلقاه القارء ليس معنى الكلمة فقط ، بل يتلقى من خلال معناها و إحالتها ، التجربة التي تحملها للغة ، و في التحليل الأخير ، العالم و الزمانية ، اللذين تنشرهما لوجه هذه التجربة (ريكور، 1999، صفحة 170).

يبدوا أن تأويلية الحدث التاريخي المقلوب في النص السردي في نظر بول ريكور، هي عملية إعادة بناء للعلاقات المترابطة داخل النص .

فإن ما يؤول في النص الخيالي ، هو إقتراح عالم يمكنني أن أقطن فيه ، و أشترع فيه أكثر سلطاني ، لدينا هنا إذن مخطط وجيز لتأويلية جديدة تتوجه إلى مشكلة الزمان و

السرد ، و تكون فيها العلاقة التي تربط القارئ بالنص ، هي العلاقة التي تربط عالم حياة القارئ بعالم النص ، و الإطار الذي تتحرك فيه هذه التأويلية ظاهرياتي يحتذي مفهوم هوسرل ، و ينشق عنه بصورة حركية عن عالم الحياة الفعلي الواقع بين التاريخي و الخيالي في إطار حركات إعادة التصوير و الصياغة التصويرية و التصور القبلي (ريكور، 1999، صفحة 171) .

المبحث الثالث : مفهوم المبادرة بين رينات كوزيلك و بول ريكور.

في حديث ريكور عن تأويل الفعل التاريخي، يحاول أن يطرح فكرة أساسية لمعالجة كيفية التنقل بين الماضي كزمن انقضى وانتهى وبين المستقبل كزمن لا يزال بعيد الحدوث، وهو ما يعرف عند ريكور ب" زمن المبادرة "وهو الزمن الذي يستودع فيه وزن التاريخ الذي صنع من قبل ويعلق ويقاطع وينتقل فيه الحلم بالتاريخ الذي لم يصنع بقرار مسؤول (ريكور، 2006، صفحة 314)

وعليه يبدوا أن مفهوم المبادرة كما قدمها ريكور تدل على ذلك الحضر الحي والفعال والعملي الذي يرد على الحاضر المشاهد المتأمل والمفكر فيه (ريكور، 2001، صفحة 202).

أي أن يصبح هذا الحاضر هو الجسر الذي يربط بين الماضي والمستقبل، ومن هنا يقوم بول ريكور باستحضار المفاهيم التي سبق وأن طرحها **رينات كوزيلك**، وهي **مفهوم فضاء التجربة** ومفهوم أفق التوقع، أو كما يسميه ريكور **بأفق الانتظار**، وذلك في سبيل إعادة استدعاء هيرمونيطيقا العمل التاريخي ويبدوا أن اختيار ريكور لهذا المفهوم يتأسس من خلال المعنى الذي يحمله الفضاء من الناحية الإبستيمولوجية، بما انه يدل على **معنى التجربة الفردية أو الجماعية المنتقلة عبر الأجيال على مر العصور والأزمنة**، أما **أفق الانتظار فهو يعكس الحالة النفسية للفرد أو الجماعة بوصفها كآمال ذاتية يخلقها العقل البشري تاريخيا**، فهي بذلك حالات نفسية تضم مختلف المشاعر والأحاسيس التي تخالج النفس مثل الخوف والرجاء، الأمل والإرادة ... ، وبذلك فهو مفهوم يقترن بالمستقبل الموجود فيه لأمر الذي يجعل من الحضر التاريخي يتولد من خلال هذين المفهومين (فضاء التجربة، أفق الانتظار)، وهكذا فقد بدا لي بول ريكور أن تصور **رينات كوزيلك** لمفهوم **المبادرة** التي سبق وأن أعلنها في أعماله البحثية التاريخية، ينطلق من ثلاث أسس تتمثل الجذع الفقاري لتصور كوزيلك لمفهوم المبادرة، وهي :

-الاعتقاد بأن العصر الحالي منفتح نحو المستقبل وفق آمال جديدة كثر مما كان عليه الإنسان في الماضي.

-الاعتقاد بأن التغير نحو الأفضل يسير بوتيرة متسارعة أكثر مما كان عليه.

-الاعتقاد بأن المجتمعات المعاصرة قادرة على صنع الماضي أكثر من سابقاتها.

ويبدوا حسب ريكور انها اعتقادات تمكننا من فهم المسار الفكري الذي أسس كوزيلك من خلالها مشروعه الفكري من جهة، كما انها اعتقادات تسهم بشكل فعلي في حل بعض المسائل السياسية والتي يبدوا ان لها علاقة مباشرة بالفعل التاريخي وهي التقليد والتراث كيف يمكننا أن نؤمن بأن التخلي عن التراث والتقليد يمكننا من الاندماج في الحاضر؟، وهو سؤال عمل كوزيلك على إيجاد تحليلات تاريخية له من خلال فكرة "**الزمن الجديد**" بحيث نستطيع من خلاله بحسب كوزيلك أن نميز أكثر من العصور الوسطى على أن التاريخ المفهومي، هو انفسه الذي يؤدي بنا الى رفض العصور الوسطى باعتبارها ماضيا، فعلى الزمن أن يوصف في نظر كوزيلك بالجديد وعليه يكون الحاضر زمن انتقاليا بين الماضي والمستقبل من خلال الاعتماد على مفهوم فضاء التجربة وأفق التوقع إذ لا يكون الزمن جديدا إلا إذا فتح على أزمنة جديدة.

لقد أطلق كوزيلك على كون التاريخ فعل صناعي اسم **تزمين التاريخ**وهو مفهوم يدل على قدرة الإنسان الخلاقة على صناعة التاريخ بشكل أسرع وأدق من خلال مقاومة المعيقات التي تقف أمامنا، فتأويلنا لتاريخ وفق منظور كوزيلك الذي يتأسس على جدلية مفهوم فضاء التجربة وأفق التوقع، يبدوا أنه لم يصل الى طموحات التي كان ريكور ينتظرها، حيث أكد ريكور أن الاعتماد التام على هذه الجدلية المفهومية غير ممكن ذلك لأنها مرتبطة **بعقيدة الأصل** التي تأبى أن تتخلى عن فكرة التسارع الوهمية لمسيرة التقدم نحو المستقبل، فقد بقى كوزيلك في نظر بول ريكور يوسع من الفجوة بين فضاء تجاربنا وافق

توقعاتنا المستقبلية بل أكثر من ذلك فكوزيلك قد عمل على تقليص فضاء التجربة الإنسانية على حساب النظرة المستقبلية.

إضافة الى أننا لا يمكن أن نسيطر على التاريخ بحكم أن التاريخ الذي يحاول كوزيلك طرحه في الساحة الفكرية، لا يتطابق تماما مع نظرية الفعل، ذلك لأن التجربة الإنسانية دائما ما تؤكد على أننا دائما ما نصل الى أشياء غير متوقعة وعليه فإن فكرة **التنبؤ** هنا نسبية ولا أساس لها منطقيا ولا واقعيا ولا تاريخيا، ومن هنا يرى ريكور أن فكرة كوزيلك موضوع يخص فلسفة التنوير بامتياز، لأن "مفهوم فضاء التجربة ومفهوم أفق التوقع لا يتحكمان بالفعل التاريخي المصنوع أو المنطوق أو المكتوب"، بل هما ينفعان كمؤشرات لمؤثرات التي تقع على عاتق مفهوم تزمين التاريخ.

ومن هنا يؤكد بول ريكور على وجوب إعادة فتح الماضي وتجديده وفق طموح وأمال جديدة واعدة بالوصول لتوقع بأنهما وجه لمهمة واحدة وذلك عن طريق إعادة إحياء المستقبل المفتوح والعرضي و إكماله عن طريق تأمل مشابه بالماضي، ذلك لأن الإنسانية لم تصنع التاريخ إلا وفق ظروف لم تكن من صنعها بل كانت من صنع الماضي نفسه.

يبدوا أن تأثر فضاء التجربة بالماضي قد أخذ ريكور دليله من أعمال غادامير الذي تحدث بإسهاب عن تأثير التاريخ فينا، وحاول تقديم منظور أخر لفكرة التراث والتقليد حيث اعتبرهما غادامير كعامل أساسي لدخول في زمرة الحاضر المعاش وذلك من خلال مفهوم المسافة التاريخية، وهي مفهوم يتناقض بشكل منطقي مع فكرة الماضي الذي انقضى وانتهى ولا يمكن له العودة من جديد، ومن هنا ترانا نجد ريكور يؤكد أن التراث يشير الى "ذلك الجدل بين النأي وإزالة المسافة، وجعل الزمن على حد تعبير غادامير الأساس الداعم لعملية تجذر الحاضر" (ريكور، 2001، صفحة 213) .

ومن جهة أخرى فإن فكرة انصهار الأفاق التي تعد أحد أسس التأويلية للوعي التاريخي، أي التوتر بين الماضي والحاضر، فقد عمل ريكور على تقديم نظرة جديدة يحاول من خلالها تأكيد أن الماضي من خلال الأفق التاريخي منفصل عن الحاضر من جهة، لكنه في الوقت نفسه مأخوذ نحوه ومنصهر فيه، وعليه ترانا نجد ريكور يؤكد على أن فكرة انصهار الأفق فكرة أحادية، وذلك من خلال العمل على استبدالها بفكرة أفق التاريخ التي توحي بالتوتر القائم بين الماضي والحاضر، وعليه فإن المسافة الزمنية التي تفصلنا عن الحاضر يمكن اعتبارها كمرحلة " انتقالية مولدة للمعنى" باعتبار أن الانتقال بين المفاهيم يدفعنا نحن البشر نحو للجوء لفكرتي التأويل والمعنى بالاعتماد على اللغة الذي يلعب دورا محوريا في تحصيل المعنى.

يبدوا أن ريكور يحاول القيام بنفس العمل الذي ضلع في دلتاي في نقده للعمل التاريخي، لكن بشكل أكثر عمقا منه لأن حلم ريكور يكمن في توسيع دائرة التفسير بشكل أبعد مما قام به دلتاي نفسه، منطلقا من فرضية أن التفسير يجتاح ويخترق كل المستويات العملية للفعل التاريخي مستندا لمفهوم بنفينيست لمعنى الحاضر ، والذي يدل على " اللحظة التي يجعل فيها المتكلمون من فعل نطقهم المعاصر أو تزامنا مع الأحكام التي يطلقونها (ريكور، 2006، صفحة 350) .

ومن هنا يتأكد لدينا أنه رغم شساعة مفهوم المبادرة إلا أننا يمكن أن نفهم من خلال مفهوم فضاء التجربة ومفهوم أفق المستقبل أو التوقع، أننا يمكن مساواتها بالحاضر التاريخي، ففكرة الحاضر تتطور بوشك حدوث المستقبل القريب، أما الماضي فقد مضى و انقضى في اللحظة.

خلاصة الفصل

عمل ريكور على إعادة بعث التراث اليوناني الهيليني من جديد ، كما حاول ريكور التأكيد على الأبعاد الإبستيمولوجية لمفهوم التذكر ، قسم الداكر إلى قسمين أساسين هما الداكرة الإصطناعية و الداكرة الطبيعية ، كما قام ريكور بالعودة بنا إلى الجدل القائم بين رواد الفكر حول الطابع الحقيقي للتذكر .

أكد بول ريكور على الطابع الزمني للفعل التاريخي بالإضافة إلى تفعيل علاقة التاريخ بالسرد ، و علاقة التأويل بالخطاب التاريخي ، عمل أيضا ريكور على تفعيل نظرة كوزيلك لمفهوم المبادرة و دلك بالتنقل من الحاضر نحو الماضي .

خاتمة

خاتمة

بول ريكور هذا الفيلسوف و المفكر الفرنسي الذي نذر حياته و فكره من أجل تطوير الذاكرة و التاريخ و ساهم بأفكاره في بناء نظريات عدة من مختلف النصوص ، سواء كانت أدبية أو فلسفية ، و إتسمت أفكاره بالتذكر و الخيال و السرد مع مختلف الإتجاهات الفكرية المعاصرة بأسلوب متميز ، و يعد هذا الفيلسوف و المفكر ناقدا و محاورا جديرا بالإحترام ، كما يلقب ريكور بفيلسوف المنعرجات و ذلك لكونه لا يسلك الطريق المباشر في وصوله الذاكرة و التاريخ ، فنجده ينتقد إتجاها معينا في مسألة ما ثم من خلال ذلك النقد يؤسس معنى خاص ، أخذ مصادر فلسفته من العديد من الفلسفات متأثرا بأفكارهم أمثال الفلسفة المسيحية مع القديس أوغسطين ، و الفلسفة الألمانية مع إدموند هوسرل ، و الفلسفة الإنجليزية مع جون لوك و الفلسفة الفرنسية مع موريس هالبفاكس.

التاريخ في نظر ريكور آلية سردية تخضع لنفس شروط القصص الأسطورية الممزوجة بالخيال ، التي تكون قابلة للتجديد و التأويل و البعث بصيغة جديدة .

مهمة الذاكرة حسب بول ريكور ، هي تسجيل التاريخ و مهمة التاريخ هو الحفاظ على هذه الذاكرة .

عمل بول ريكور على ربط مفهوم الذاكرة بالتاريخ مؤكدا على أن فعل التذكر هو المؤسس الفعل للتاريخ البشري .

إن التفكير الذي إنشغل به بول ريكور في مشروعه حول الذاكرة و التاريخ ، هو أن يتجاوز الدراسات السابقة لهذا المفهوم .

كانت هذه أهم و أبرز النتائج التي توصلنا إليها و التي لخصت مجمل مسيرة العمل .

نأمل أن نكون قد وفقنا في إعطاء هذا الموضوع حقه و لو نسبيا ، في دراسته و التعمق في أفكاره .

ملحق

السيرة الذاتية لبول ريكور

ولد بول ريكور في 27 فبراير 1913 بمدينة فالنس الفرنسية ، ينحذر من عائلة بروتستانتية ، عاش في الميتم مبكرا ، لأنه فقد أمه بعد ولادته بستة أشهر ، و قتل والده عام 1915 في الحرب العالمية الأولى .

أبدى ريكور منذ حياته العلمية الأولى ميلا شديد للمطالعة و قد إهتم بالفلسفة التي درسها بجامعة السربون في هذه الأثناء صار يتابع الحلقات الفكرية التي كان يعقدها غابرييل مارسيل ، أب الوجودية ، كل جمعة في هذه الأثناء أيضا بدأ تعلم اللغة الألمانية و إطلع على كتابات فلاسفتها الذين كان لهم الأثر البالغ في مسيرته الفلسفية ، سنة 1939 كان ضابطا في الإحتياط ، ألقي عليه القبض و من أرنسفالت ، حيث كان سجينا ، ترجم في سرية تامة كتاب " أفكار هوسرل " ، كان هذا أول عمل فكري يقوم به الشاب بول ريكور .

بدأ عمله النضالي عندما إنتخب أستاذا بالسربون سنة 1956 ، فدخل في نزاع مع الحكومة و المنظمة العسكرية السرية OAS التي كانت تقوم بأعمال إرهابية في حق الجزائر و الجزائريين ، فجمع إلى جانب صفة الفيلسوف ميزة المناضل الإنساني .

من هنا إنتقل بول ريكور من التأمل النظري إلى الممارسة العملية ، فإتخذ من المجتمع ، بمفهومه الواسع ميدانا للنشاط النضالي ، و هكذا قام بتأسيس قسم الفلسفة سنة 1964 في جامعة نانتير الفتية ، و قد عين عميدا للجامعة نفسها سنة 1969 ليستقيل سنة بعد ذلك إثر مشادات بين الطلبة و الشرطة داخل الحرم الجامعي خلفت حوالي مائتي جريح ، فغادر فرنسا إلى بلجيكا ثم الولايات المتحدة الأمريكية ، و قد شهدت محاضراته بجامعة

شيكاغو نجاحا متألقا تعرف هناك بفيلسوف الفينومينولوجيا و الهيرمنوطيقا في مناخ جمعي تهيمن به بلا منازع الفلسفة التحليلية .

مامر به ريكور من معاناة التي رافقته طيلة فترة عمره ، و خاصة بعد واقعة إنتحار إبنه أوليفي سنة 1986 ، حاول تشييد نسق فكري يسير في إتجاه بناء فلسفة تعطي للذاكرة بعدها العملي ، دون أن نجعل من النسيان محوا للذاكرة .

توفي بول ريكور 20 ماي 2005 ، عن عمر يناهز 92 سنة (ريكور، 2008، الصفحات 7-8)

أهم أعماله و مؤلفاته

لقد ترك ريكور العديد من المؤلفات تذكر منها :

- فلسفة الإرادة (1950) .
- التاريخ و الحقيقة (1955) .
- الإنسان الخطاء ، رمزية الشر (1960) .
- عن التأويل : مقالات حول فرويد (1965) .
- صراع التأويلات (1969) .
- الإستعارة الحية (1975) .
- الزمن و السرد (1983) (1984) (1985) .
- من النص إلى الفعل (1986) .
- الذات عينها كآخر (1990) .
- العادل (1995) .

- محاضرات في الإيديولوجيا و اليوتوبيا (1997) .
- الذاكرة و التاريخ و النسيان (2000) .
- مسارات التعرف و الإعتراف (2004) .
- عن الترجمة (2004) (نابي و آخرون، 2013، صفحة 6) .

قائمة المصادر والمراجع:

أ/ المصادر:

بول ريكور. (2005). الذات عينها كالآخر (الإصدار 1). (جورج زيناتي، المترجمون) بيروت: المنظمة العربية لترجمة.

بول ريكور. (2009). الذاكرة، التاريخ، النسيان (الإصدار 1). (جورج زيناتي، المترجمون) بيروت، لبنان : دار الكتاب الجديد المتحدة.

بول ريكور. (2006). الزمان و السرد : الحبكة و السرد التاريخي (الإصدار 1). (رحيم فلاح، و سعيد الغانمي، المترجمون) بيروت، لبنان: دار الكتاب الجديد المتحدة.

بول ريكور. (2006). الزمان و السرد : الزمان المروري (الإصدار 1). (سعيد الغانمي، و زيناتي جورج، المترجمون) بيروت: دار الكتاب الجديد المتحدة.

بول ريكور. (1999). الوجود والزمان والسرد (الإصدار 1). (ديفيد وورد، المحرر، و سعيد الغانمي، المترجمون) الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي.

بول ريكور. (2005). صراع التأويلات : دراسات هرمينوطيقية (الإصدار 1). (جورج زيناتي، المحرر، و منذر عياشي، المترجمون) بيروت، لبنان : دار الكتاب الجديد المتحدة.

بول ريكور. (2001). من النص الى الفعل (الإصدار 1). (محمد برادة، و حسان بورقية، المترجمون) القاهرة: عين للدراسات والبحوث الإنسانية و الإجتماعية.

بول ريكور. (2006). نظرية التأويل : الخطاب و فائض المعنى (الإصدار 1). (سعيد الغانمي، المترجمون) الدار البيضاء، المغرب : المركز الثقافي العربي.

ريكور ,ب .(2006) .الزمن والسرد :التصوير في السرد القصصي) .(1 .éd)ف . رحيم & ,ج .زيناتي (.Trads ,بيروت ,لبنان :دار الكتاب الجديد المتحدة.

ريكور ,ب .(2008) .عن الترجمة) .(1 .éd)ح .خمري (.Trad ,الجزئر : منشورات الإختلاف.

ب/ المراجع:

أبو الفضل جمال الدين إبن منظور. (2005). لسان العرب. بيروت: دار الكتب العلمية.

أحمد محمود صبحي. (1975). في فلسفة التاريخ. الإسكندرية: مؤسسة الثقافة الجامعية.

ادموند هوسرل. (2009). دروس في فينومينولوجيا الوعي الباطني بالزمن (الإصدار 1). (لطفي خير الله، المترجمون) بيروت: منشورات جمل.

ألبان ج . ويدجيري. المذاهب الكبرى في التاريخ من كونفوشيوس إلى توينبي. (ذوقان قرقوط، المترجمون) بيروت: دار القلم للطباعة و النشر و التوزيع.

الخويلدي ,ز .(2020) .فلسفة بول ريكور بين الوساطات والمنعطفات .(éd. 1) تونس :دار رقمنة الكتاب العربي.
الدين ,إ .م .(2005) .لسان العرب .بيروت :دار الكتب العلمية .
الزيات فتحي مصطفى. (1998). صعوبات التعلم الأسس النظرية و التشخيصية العلاجية (الإصدار 1). القاهرة: دار النشر للجامعات.
بن صامل السلمي محمد. (2009). المدخل إلى علم التاريخ. مكة المكرمة: مكتبة إحياء التراث الإسلامي.
بو علي نابي، و آخرون. (2013). بول ريكور و الفلسفة (الإصدار 1). الجزائر: منشورات الإختلاف.
جلال الدين السيوطي. الشماريخ في علم التأريخ. القاهرة: الناشر : مكتبة الآداب.
جلال الدين سعيد. (2004). معجم المصطلحات و الشواهد الفلسفية. تونس: دار الجنوب للنشر.
جلال الدين سعيد. (2004). معجم المصطلحات و الشواهد الفلسفية. تونس: دار الجنوب للنشر.
جون كولر. (1990). الفكر الشرقي القديم. (كامل يوسف حسين، المترجمون) الكويت: عالم المعرفة.
زينب محمود الخضيري. (2007). فلسفة التاريخ عند إبن خلدون . القاهرة : دار الثقافة للنشر و التوزيع .
زينب محمود الخضيري. (1998). لاهوت التاريخ عند القديس أوغسطين. القاهرة: دار قباء للطباعة و النشر و التوزيع.
فرج عبد القادر و آخرون طه. معجم علم النفس و التحليل النفسي. بيروت: دار النهضة العربية للطباعة و النشر.
مصطفى النشار. من التاريخ إلى فلسفة التاريخ قراءة في الفكر التاريخي عند اليونان . القاهرة : دار قباء للطباعة و النشر و التوزيع .
مصطفى عادل. (2017). أوهام العقل : قراءة في الأورجانون الجديد لفرنسيس بيكون. مؤسسة هنداوي.
منظور ,إ & .,الدين ,أ .ا .(2005) .لسان العرب .بيروت :دار الكتب العلمية.
هنري برغسون. (1991). الطاقة الروحية. (علي مقلد، المترجمون) بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات.
هوسرل إدموند. (2011). أفكار ممهدة لعلم الظاهريات الخالص والفلسفة الظاهرتية (الإصدار 1). (أبو يعرب المرزوقي، المترجمون) بيروت، لبنان : جداول لنشر والتوزيع.

ج/ المجلات:

خالدي فتيحة. (2017). مستقبل الفلسفة البرغسونية من العقل إلى الروح. مجلة متون .

أندريه لالاند. (2001). موسوعة لالاند الفلسفية (الإصدار 2). (خليل أحمد خليل، المترجمون) بيروت: منشورات عويدات.

د/ الموقع الالكتروني:

أحمد محمد جواد الحكيم. (بلا تاريخ). مشكلات في مفهوم الذاكرة و أصولها و ترجماتها. تاريخ الاسترداد 10 02, 2024، من المجلة الإلكترونية: http://Mohamedrabeea.net

الملخص:

بول ريكور هذا الفيلسوف الهرمونيطيقي الفرنسي الذي حاول منذ بدايات الخمسينات من القرن الماضي ، تسليط الضوء على معنى التاريخية و الشروط الإبستيمولوجية للنشاط التاريخي ، موجها للأنظار نحو علاقة الذاكرة بالفعل التاريخي ، الذي لطالما تجسد في نصوص سردية تحمل في طياتها أحداث و معارف .

Résumé :

Paul ricoeur est ce philosophe hermèneutique qui a tentè depuis des annèes cinquante du siècle dèclairer l'histoiricitè et les conditions èpistèmologique de l'activitè historique en attirant l'attention sur le rapport de la mèmoire à l'action historique qui s'est toujours incarnè dans le rècite des textes qui portent en eux des èvènements et des connaissances .

الكلمات المفتاحية :

les mots clès

الذاكرة : mèmoire

التاريخ : l'histoire

الزمن : le temps

السرد: narration

التأويل : interprètation

الموضوع	الصفحة
شكر و إهداء	
مـقدمة	أ
الفصل الأول : من المفهوم إلى الجنيالوجيا	
تمهيد الفصل	**1**
المبحث الأول : مفهوم الذاكرة و التاريخ	**2**
المطلب الأول : الذاكرة لغة و إصطلاحا	**2**
المطلب الثاني : التاريخ لغة و إصطلاحا	**3**
المطلب الثالث : التاريخ فلسفيا	**5**
المبحث الثاني : كرونولوجيا الذاكرة و التاريخ	**7**
المطلب الأول : الأبعاد الزمانية و الفكرية للذاكرة	**7**
المطلب الثاني : الأبعاد الزمانية و الفكرية للتاريخ	**8**
المبحث الثالث : لمحة عن فلسفة بول ريكور	**22**
المطلب الأول : فلسفة بول ريكور	**22**
المطلب الثاني : ربط فلسفة بول ريكور بالذاكرة و التاريخ	**26**
خلاصة الفصل	**29**
الفصل الثاني : الذاكرة و التاريخ عند بول ريكور	
تمهيد الفصل	**30**
المبحث الأول : الذاكرة و التذكر من منظور بول ريكور	**31**
المطلب الأول : الذاكرة و الخيال	**31**
المطلب الثاني : إساءات إستعمال الذاكرة الإصطناعية و الطبيعية	**36**

المطلب الثالث : النظرة الداخلية و النظرة الخارجية	41
المبحث الثاني : التاريخ و الزمن في فلسفة بول ريكور	48
المطلب الأول : الزمان التاريخي	48
المطلب الثاني : السرد التاريخي	49
المطلب الثالث : التأويل في التاريخ	52
المبحث الثالث : مفهوم المبادرة بين رينات كوزيلك و بول ريكور	54
خلاصة الفصل	58
الخاتمة	59
ملحق	60
قائمة المصادر و المراجع	63
الملخص	66